ثقافات الشعوب

@ketab_n
6.12.2014

المفتاح الذهبي

حكايات شعبية من تشيكيا

جمع: جوزيف بوديس
ترجمة: سعدون الجنابي

المفتاح الذهبي
حكايات شعبية من تشيكيا

جمع:
جوزيف بوديس

ترجمة:
سعدون الجنابي

كلمة
KALIMA

أبوظبي للثقافة والتراث
ABU DHABI CULTURE & HERITAGE

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

المفتاح الذهبي

حكايات شعبية من تشيكيا

© هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، المجمع الثقافي
فهرسة دار الكتب الوطنية أثناء النشر

المفتاح الذهبي: حكايات شعبية من تشيكيا

© حقوق الطبع محفوظة

هيئة أبوظبي للثقافة والتراث (كلمة)
الطبعة الأولى 1431 هـ 2010 م

GR154.B64.K4812 2009
Baudis, Josef, 1883.
[The Key of Gold]
المفتاح الذهبي: حكايات شعبية من تشيكيا/ جمع جوزيف بوديس؛ ترجمة سعدون الجنابي.
– ط.1.– أبوظبي: هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، كلمة، 2009.
186ص؛ 19x12.5 سم. (سلسلة ثقافات الشعوب).
ردمك: 978-9948-01-322-8
ترجمة كتاب: The Key of Gold
1 - القصص الشعبية التشيكية. 2 - الحكايات التشيكية. أ- الجنابي، سعدون. ب- العنوان.

مراجعة وتحرير: سامر أبوهواش
إخراج وتصميم: أحمد عبد الله التتان

info@kalima.ae
www.kalima.ae
كلمة KALIMA
ص.ب: 2380 أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، هاتف: 468 6314 2 971+ ،
فاكس: 462 6314 2 971+

www.adach.ae
ABU DHABI CULTURE & HERITAGE
ص.ب: 2380 أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، هاتف: 300 6215 2 971+ ،
فاكس: 059 6336 2 971+

إن هيئة أبوظبي للثقافة والتراث (كلمة) غير مسؤولة عن آراء المؤلف وأفكاره وإنما تعبّر آراء الكتاب عن مؤلفها.

حقوق الترجمة العربية محفوظة لكلمة

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأي وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو أي وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات واسترجاعها دون إذن خطي من الناشر.

Twitter: @ketab_n

المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
تقديم	9
الأشهر الاثنا عشر	13
فيتازكو	28
حذاء وعباءة وخاتم	49
جورا السخيف	61
جون النعسان	69
الحمامات الثلاث	74
الدب والنسر والحوت	98
كوجاتا	103
الراعي هاينك	109
الوردات الثلاث	120
الأميرات المسحورات	124
التوأمان	136
شيطان الماء	145
الرجل الذي التقى الشقاء	150
تسع بضربة واحدة	154
الفتاة الذكية	158
الجندي والشيطان	163
الكهلان نيك وكيتي	167

Twitter: @ketab_n

الفارس بامبوس 171
فرانسيس ومارتن 176
الساحرات على الصليب 180
الساحرة وحدوة الحصان 182
الطاحونة المسكونة 184

Twitter: @ketab_n

هذه السلسلة

تأتي هذه السلسلة التي تجمع تراث الشعوب من الحكايات والأساطير والخرافات الشعبية، منسجمة مع الأهداف والقيم التي اختطتها لنفسها مبادرة «كلمة» منذ البداية، كمشروع رائد للترجمة في العالم العربي. تلك القيم والأهداف التي تسعى أبوظبي إلى تجسيدها، لتشيع ثقافة التسامح والحوار، وبناء جسور التواصل بين شعوب الأرض وحضاراتها ، وتعزيز العمق الثقافي الجامع بين مختلف الأعراق والجنسيات والثقافات، وجمعها تحت سقف واحد، هو سقف الثقافة والمعرفة والكلمة التي تجمع ولا تفرّق.

وليست حكايات الشعوب هذه، التي تقدّم للمرة الأولى لقرّاء العربية بمثل هذه الشمولية والكثافة والاتساع، إلا ترسيخاً لهذا المشترك الإنساني الجامع. وكأن ما اصطلحت البشرية على تسميته «عولمة» منذ عقدين من الزمان أو نيّف، كان متحقّقاً بالفعل منذ مئات بل آلاف السنين، عبر حكايات نجدها تتنقّل بحرية من أرض إلى أرض، ومن لسان إلى آخر، إذ تطرأ عليها تعديلات هنا أو هناك، لتناسب ثقافة هذا الشعب أو ذائقة تلك الأمة، أو ظروف تلك الجماعة. وفي بعض الأحيان نجد الحكاية نفسها - مع تغيير في أسماء الناس والأمكنة - تروى في أقاصي الشرق، على نحو ما تروى في

Twitter: @ketab_n

أقاصي الغرب، أو شمال الأرض أو جنوبها. فإذا كانت الحكايات تتمتع بميزة أساسية فهي قدرتها على اختراق الحدود الجغرافية والعرقية والنفسية والسياسية والدينية واللغوية، لتولد في كل مرة، وعند كل قوم من الأقوام، بصورة خاصة وفريدة، تشير إلى خصوصية الذات.

وهكذا، تبقى الحكايات سرّ هذه الأرض الواحدة، نبتتها أو لنقل زهرتها الفريدة، التي نبتت من تربتها الخصبة الواحدة، ونمت تحت سمائها الشاسعة الواحدة، لتجوب آفاق الدنيا، مبدّلة ربما أثوابها وألوانها، ولكن محتفظة دوماً بجوهرها الإنساني الفسيح والعميق.

وإننا إذ نقدّم هذه الحكايات، زهرات الأرض الفريدة هذه، في باقة واحدة ثرية الأجناس والألوان، فإيماناً منا بأننا على اختلاف ثقافاتنا وحضاراتنا، أبناء هذه الأرض الواحدة، وبأن ما ترويه جدّة ما لأحفادها في أصقاع القطب الجنوبي، من حكايات تؤكد قيم الخير والحب والعدالة والسلام، ترويه - وإن بلغة أخرى - جدة أخرى في أصقاع أخرى من الأرض، وهذا ما يجعل الحكايات الشعبية ميراثاً أصلياً للبشرية جمعاء، بقدر ما هي ملك أصلي لكلّ شعب من الشعوب وثقافة من الثقافات.

د. علي بن تميم

مدير مشروع «كلمة» للترجمة

Twitter: @ketab_n

تقديم

كان الغرض من جمع هذه الحكايات هو أن تكون تعبيراً عن روح الأمة التشيكية، وقد يحتج أحدهم قائلاً إن الموضوعات التي تتناولها هذه الحكايات الشعبية ليست إلا جزءاً من الميراث الأوروبي المشترك، ناهيك عن انتسابها إلى العديد من الشعوب البدائية. وعلى الرغم من صحة ذلك، فإنه ليس أقلّ صدقاً أن روح كل أمة من الأمم لا يمكن التعبير عنها إلا من خلال طريقة سردها للحكايات. ولقد وقع اختياري في هذه المجموعة على مختلف أنواع الحكايات الشعبية، ذات المواصفات الفنية والبدائية على السواء، ومع ذلك فإنها جميعاً تشترك بميزتين اثنتين هما: النزعة الأخلاقية وروح النكتة. ولا أقصد الأخلاق كدرس وعظي بالمعنى العام أو بمعنى الثواب والعقاب أو مبدأ العدالة المطلقة المثالية المتمثل في «وعاشوا سعداء إلى الأبد»، أو «زواج جاك من مولي»[1].

ما أقصده هو ذلك المستوى الأخلاقي العالي الذي كان منبع المذهب البروتستانتي[2]. وكان الاعتقاد السائد أن البروتستانتية

(1) زواج جاك من مولي: مثل شعبي أوروبي مفاده أن الخير ينتصر أخيراً والنهاية السعيدة آتية حتماً عندما يتزوج الحبيب (جاك) من حبيبته (مولي) (م).

(2) البروتستانتية: مذهب مسيحي انشق عن الكاثوليكية على يد الملك الإنجليزي هنري الثامن لأن الكاثوليكية تحرّم الطلاق وكان هنري ينوي تطليق زوجته والزواج من أخرى (م).

Twitter: @ketab_n

غير مبالية بتطوير الحكايات الشعبية والحفاظ عليها، ولكن يبدو أن ذلك لا ينطبق على الحكايات الشعبية في منطقة بوهيميا[1]. لقد كانت الأمة التشيكية سبّاقة إلى تبني البروتستانتية وهي لحد هذا اليوم تعشقها بقلبها على الرغم من أن الهابسبيرغ[2] الذين حكموا تشيكيا أعادوا التشيك إلى الكاثوليكية.

ومنذ ذلك التأريخ، حافظ التشيك على حبهم للحكايات الشعبية، وكيّفوها مع حسّهم الأخلاقي العالي ومشاعرهم الوطنية، رغم رفضهم الكثير من المظاهر الخارقة للطبيعة فيها، وفي بعض الحالات التي نجد فيها في حكاياتهم هذه المظاهر الخارقة للطبيعة، نجد أنها سرعان ما ارتدت إلى عالم المنطق والمعقول. وهذا هو المنهج نفسه الذي اعتمده السيد ويلز[3] في رواياته. أما أن السلافيين يتمتعون بميل خاص للتركيز على الجانب الأخلاقي في حكاياتهم الشعبية، فقد أشار إليه الشاعر التشيكي إيربن[4]، والذي ترجمت أعماله إلى الإنجليزية خاصة في مجموعة فراتسلاف[5].

(1) بوهيميا: منطقة تاريخية في أوروبا الوسطى تحتل الأجزاء الغربية ومعظم الأجزاء الوسطى من جمهورية التشيك (م).

(2) الهابسبيرغ (Hasburg): سلالة نمساوية حكمت أوروبا في القرن التاسع عشر وانهارت عام 1918 بعد الحرب العالمية الأولى (م).

(3) أتش جي ويلز: (1866–1946): أحد أبرز الروائيين الإنجليز، لمع صيته في كتابة روايات الخيال العلمي (م).

(4) كارل إيربن (1811–1870): كاتب ومؤرخ تشيكي (م).

(5) ألبرت هنري فراتسلاف (1892–1922): مختص في الحكايات الشعبية وجمع وأصدر الحكايات السلافية (التي تصدر مترجمة إلى العربية ضمن هذه السلسلة) (م).

Twitter: @ketab_n

أما فيما يخص حب التشيك للمرح، فإنهم يتمتعون بميل طبيعي للسخرية، وهذا يفسر لماذا كانت أفضل الأعمال الأدبية القديمة التشيكية هي أعمال ساخرة، وقد استمر هذا حتى وقتنا الحاضر ذلك أن أحد ألمع وأذكى السياسيين التشيك كارل هافليتشك[1] يعد من أعظم الساخرين التشيك. وهذه الروح تسود بكل وضوح في مجموعتنا هذه.

ولكن في كل مرة يقوم فيها الراوي بسرد حكايته، فإنه يتجنب الانغماس بالوعظ الأخلاقي أو الذمّ المسرحي لعوامل الشر السائدة، بل غالباً ما يلجأ إلى المرح لذم سخافات العالم، وضعف أبناء جلدته وانقيادهم وراء الشرّ، وحتى إنه يذمّ نفسه في هذا السياق.

إن هاتين الخصلتين متأصلتان في طبيعة الشعب التشيكي، ولذلك تجده عاشقاً لمثل هذه الحكايات والأعمال الأدبية، باحثاً فيها عن ملاذ يبعده عن حاضره الصعب، كما أنه يعكس من خلالها حلمه بحياة يكون الخير هو السائد فيها، وتنتهي فيها الأمور نهايات سعيدة، وتنتصر الحقيقة والعدالة في النهاية.

(1) كارل هافليتشك (1821–1856): سياسي وكاتب وصحفي تشيكي معروف (م).

Twitter: @ketab_n

ولكن وسط كل تلك المآسي فإن ميل التشيك إلى المرح لا يستطيع كبح جماح سخريتهم. نعم، فحتى في أرض الأحلام تلك التي تراود مخيلتهم دوماً، تجدهم يصورون الملوك كمغفّلين يحنثون دوماً باليمين ولا يلتزمون بوعودهم، ويحكمون شعوباً سيئة غبية، رغم أن الحكايات نفسها تبشّر باندحار الشر وأهله، وبأن العار هو مصير الأغبياء.

جوزيف بوديس

لندن، أكتوبر 1917

Twitter: @ketab_n

الأشهر الاثنا عشر

يُحكى انه في سالف الأزمان، كانت هناك امرأة هي أمّ لفتاتين، إحداهما من صلبها، والأخرى ابنتها بالتبني. وكان الفخر يملؤها بابنتها الحقيقية هولينا دون مروشا ابنتها بالتبني. والسبب أن مروشا كانت أجمل من هولينا، ولم يكن لدى المسكينة ذات القلب الرقيق فكرة عن مدى جمالها، فكان من الصعب عليها أن تستوعب تصرفات أمها النزقة معها.

وقد توجب على مروشا القيام بكافة الأعمال المنزلية من ترتيب الكوخ والطبخ والغسيل والخياطة، وكذلك إطعام البقرة والاعتناء بها، في حين كانت هولينا تقضي كل الوقت أمام المرآة أو في الاسترخاء. ولكن بما أن مروشا تقدّس العمل، ولأنها فتاة صبورة، فقد كانت تتحمّل دائماً، وببراءة كاملة، توبيخ أمها وتعنيفها لها. وصار جور الأم وابنتها لا يحتمل ويزداد قسوة يوماً بعد يوم، وهذا كله لأن جمال مروشا كان يزداد تألقاً يوماً بعد يوم، في حين تزداد هولينا قبحاً.

Twitter: @ketab_n

ثم فكرت الأم: «لماذا يتعين عليّ أن أبقي في بيتي ابنة جميلة ليست من صلبي؟ وعندما يبدأ شبان القرية بالتودّد إلينا، فإنهم حتماً سيقعون في غرام مروشا ولن ينظروا حتى نظرة إلى هولينا أو يعيروها أي اهتمام».

ومنذ تلك اللحظة بدأت الأم وابنتها بحياكة المؤامرات للتخلص من المسكينة مروشا. فحرمتاها من الطعام وصارتا تكثران من ضربها، ولكنها تحملت كل ذلك، وتحدت الصعاب، وظلّت تزداد جمالاً يوماً بعد يوم. وراحت هولينا وأمها تبتكران وسائل تعذيب لم تدر في خلد أقسى الرجال. وفي أحد أيام يناير اشتاقت هولينا إلى عطر البنفسج فالتفتت إلى أختها وقالت لها: «اذهبي يا مروشا واقطفي لي بعض زهور البنفسج من الغابة لأنني أريد أن ألبسها حزاماً على خصري وأن أشم رائحتها العبقة».

فأجابتها المسكينة مروشا: «بحق السماء يا أختاه، إن هذه لفكرة مجنونة! من سمع يوماً بأن زهور البنفسج يمكن أن تنمو تحت الثلج؟».

فردت عليها هولينا وهي تزمجر بغضب: «يالك من خرقاء صغيرة! كيف تجرئين على مجادلتي عندما أطلب منك شيئاً؟ انطلقي في التو والحال وإذا لم تعودي ومعك البنفسج من الغابة فسأقتلك!».

Twitter: @ketab_n

وما كان من الأم إلا أن أمسكت بمروشا بشدة، ودفعتها إلى خارج الكوخ وأوصدت الباب خلفها.

مضت مروشا وهي تبكي بمرارة إلى الغابة المكسوة بالثلوج التي لا تظهر على الأرض فيها أي آثار أقدام بشرية، وتجولت طويلاً في أرجائها، وقد أخذ منها الجوع كل مأخذ، وبدأت أوصالها ترتجف من شدة البرد، الأمر الذي دفعها أن تتوسل إلى الرب أن ينهي حياتها ويخلصها من عذاباتها.

بينما هي في قمة مأساتها لاح لها من بعيد بصيص ضوء، فاتجهت إليه، لتجد نفسها على قمة جبل، حيث رأت ناراً مشتعلة التف حولها اثنا عشر رجلاً جلسوا على اثنتي عشرة صخرة، وكانت لحى ثلاثة منهم بيضاء كالثلج، في حين أن ثلاثة آخرين لم يكونوا بذلك الكبر، والثلاثة الآخرين يصغرونهم عمراً. ولاحظت مروشا أن الثلاثة الأصغر عمراً هم الأكثر تألقاً بين الجميع. وقد لفّ الصمت المكان، فلم يكن هؤلاء يتجاذبون أطراف الحديث بل كانوا صامتين تماماً.

لم يكن هؤلاء الرجال إلا شهور السنة، وقد جلس يناير العظيم في موضع أعلى من البقية وقد غزا البياض شعره ولحيته وأمسك بيده عصا غليظة.

Twitter: @ketab_n

ارتعدت مروشا خوفاً، وتسمّرت مرعوبةً في مكانها، ولكنها استجمعت أخيراً شجاعتها واتجهت نحوهم قائلة: «من فضلكم أيها السادة الكرماء، اسمحوا لي بأن أدفّئ يديّ فوق هذه النار. فأنا أرتجف من شدة البرد».

هز يناير العظيم رأسه موافقاً وسألها: «ما الذي جاء بك إلى هنا أيتها الصغيرة؟ عمّ تبحثين؟».

أجابت مروشا: «جئت أبحث عن البنفسج».

أجابها يناير العظيم: «لكن هذا ليس أوان البنفسج لأن الثلج يغمر كل شيء».

ردت عليه مروشا: «نعم، أعرف ذلك، ولكن أختي هولينا وأمي أمرتاني بأن أجلب لهما البنفسج من الغابة، وهدّدتاني بالقتل إذا ما أخفقت في ذلك. بالله عليكم أيها السادة، أين أستطيع أن أجد البنفسج؟».

هب يناير العظيم واقفاً، واتجه إلى أحد الأشهر الأكثر شباباً.. وكان ذلك مارس، وناوله العصا الغليظة قائلاً له: «يا أخي خذ مكاني على الكرسي المرتفع».

Twitter: @ketab_n

جلس مارس على الصخرة المرتفعة وأخذ يلوّح بالعصا الغليظة فوق النار، فاتقدت وازدادت توهجاً مما عجل بذوبان الثلج، ونبتت البراعم على الأشجار، وانتشر العشب الأخضر في كل مكان، وتلألأت الغابة بزهور الربيع ، وتناثرت في الأنحاء زهور البنفسج بسويقاتها القصيرة، وقبل أن يتسنّى لمروشا التفكير بما حدث كان العديد من زهور البنفسج قد اكتمل نموها، فهتف مارس: «اقطفيها بسرعة يا مروشا».

وبكل عنفوان الشباب وحماسه أخذت مروشا تقطف زهور البنفسج من هنا وهناك، حتى جمعت باقة كبيرة منها، والتفتت إلى أشهر السنة وشكرتهم من أعماق قلبها، واندفعت تعدو بكل فرح عائدة إلى الكوخ.

وأخرست المفاجأة هولينا وأمها فوقفتا مصدومتين وهما تريانها تدخل حاملة باقة البنفسج، وسألتاها وهما تشمّان عبق البنفسج الذي غمر الكوخ: «من أين جئت بهذه الباقة؟».

أجابتهما بزهو: «وجدتها تنمو في الغابة على قمم الجبال العالية».

Twitter: @ketab_n

طوّقت هولينا خصرها بالأزهار، ودعت والدتها إلى أن تشم تلك الرائحة الزكية، ولكنها لم تسمح لأختها بذلك.

وذات يوم كانت هولينا مستلقية بجوار المدفئة، فالتفتت إلى مروشا وصاحت بها: «اذهبي يا مروشا واجلبي لي من الغابة بعض الفراولة».

أجابت مروشا بحزن: «وا أسفاه، من أين لي أن أجد الفراولة فهي لا تنمو تحت الثلج الكثيف؟».

عنفتها أختها بشدّة: «أيتها الخرقاء الشقية، كيف تجرئين على مناقشتي عندما أمرك بالقيام بأمر ما؟ امضي في التو والحال وأحضري لي الفراولة وإلا قتلتك!».

كررت الأم بالتبني ما فعلته في المرة الماضية حيث أمسكت بمروشا من كتفيها ودفعتها عبر الباب إلى الخارج، فلم تجد الفتاة المسكينة سوى النحيب الشديد وهي تتجه إلى الغابة، تجر خطاها بصعوبة فوق الثلج المتراكم، ولم ترَ آثار أقدام أيّ إنسان أينما اتجهت. وتجوّلت طويلاً على غير هدى وهي تتضور جوعاً وترتجف برداً. ثم تراءى لها أنها ترى الوميض نفسه الذي رأته سابقاً يلوح من بعيد.

Twitter: @ketab_n

أنعمت النظر فتأكدت أنها ترى النور فعلاً، فاندفعت تسير بخطى متثاقلة ولكن ملؤها الفرح وهي تقترب أكثر فأكثر من مصدر الضوء. ثم وجدت نفسها عند النار العظيمة التي يجلس حولها أشهر السنة. فناشدتهم بصوت مرتجف: «بالله عليكم يا سادتي الكرام، اسمحوا لي بأن أدفئ يدي في النار... فأنا أرتجف برداً».

هز يناير العظيم رأسه موافقاً وقال لها: «ما الذي جاء بك ثانيةً إلى هنا! وعمّ تبحثين هذه المرة؟».

«أبحث عن الفراولة».

«ولكن يا ابنتي، نحن الآن في الشتاء والفراولة لا تنمو في الثلج».

أجابت مروشا والحزن يعلو وجهها: «أعرف ذلك، ولكن أختي وأمي أمرتاني بجلب الفراولة وإلا قتلتاني. أخبروني أيها السادة أين أجد الفراولة؟».

انتفض يناير العظيم واقفاً واتجه نحو الشهر الذي يجلس قبالته، وكان ذلك هو يونيو، وسلمه العصا الغليظة قائلاً: «يا أخي خذ مكاني في الكرسي العالي».

Twitter: @ketab_n

استوى يونيو على الصخرة العالية ولوح بالعصا بقوة فوق النار، اتقدت النار وارتفعت ألسنة اللهب عالياً، فذاب الثلج من شدة النيران، وسرعان ما غمر الغابة اللون الأخضر الزاهي، وغطت الأوراق الأشجار، وانتشرت الطيور المزقزقة، وامتلأت الغابة بشتى أنواع الورود، وحلّ فصل الصيف، وغطت الشجيرات زهور بيضاء، ولم تكد تمضي دقيقة من دون أن تتحول زهرة إلى حبة فراولة. وقبل أن تنتبه مروشا كانت الأرض قد امتلأت بالفراولة حتى تراءى لها أن الدماء تغمر الأرض. وهتف يونيو: «اقطفيها فوراً يا مروشا!». فبدأت الفتاة بقطاف حبات الفراولة الواحدة تلو الأخرى بكل عنفوان الشباب وحماسه حتى امتلأ مئزرها بها، فالتفتت إلى أشهر السنة وشكرتهم بحرارة، وعادت فوراً إلى الكوخ. وعندما شاهدت هولينا وأمها من النافذة مروشا وهي تعود إلى الدار مُحملة بالفراولة التي ملأت رائحتها الكوخ بأكمله، هرعتا إلى باب الكوخ وفتحتاه وقد سيطر عليهما الذهول، قالت هولينا والغمّ يملأ وجهها: «أين وجدتها؟»، فأجابت مروشا بفخر: «كان هنالك الكثير منها مزروعة ونامية تحت شجرة الزان في الغابة في أعالي الجبال».

Twitter: @ketab_n

فما كان من هولينا وأمها إلا أن حملتا الفراولة وبدأتا بالتهامها دون توقف، حتى امتلأ بطناهما بحيث لم تعودا قادرتين على أكل حبة فراولة واحدة إضافية، ومع ذلك لم تقولا لمروشا: «هاك حبة فراولة واحدة تناوليها معنا»!.

وما إن شبعت هولينا وجلست لترتاح، حتى راودها جشعها إلى تذوق كل ما هو حلو المذاق، فصبرت ثلاثة أيام بلياليها ثم اشتاقت إلى أكل التفاح الأحمر، فالتفتت إلى مروشا قائلةً: «اذهبي إلى الغابة واجلبي لي بضع تفاحات حمر».

أجابت مروشا محتجّة: «المعذرة يا أختاه، لكن كيف سيتسنى لي الحصول على التفاح في عز الشتاء؟»، فردت عليها هولينا بوعيد وتهديد: «أيتها الخرقاء، كيف تجرئين على مناقشتي عندما آمرك بشيء ما؟ اذهبي في التو والحال إلى الغابة وإذا عدتِ من دون التفاح، فسأقتلك». وقامت أمها بما قامت به سابقاً فأمسكتها بشدة من كتفيها ودفعتها دفعاً عبر باب الكوخ وأوصدت الباب خلفها. سارت مروشا والدموع تحرق وجنتيها إلى عمق الغابة.

وكالعادة كان الثلج الكثيف يلف دروب الغابة ولا أثر لأي آثار أقدام بشرية، ولكنها هذه المرة لم تتجول بلا هدف في أنحاء

Twitter: @ketab_n

الغابة، بل هرعت إلى قمة الجبل حيث لما تزل النار مشتعلة والاثنا عشر شهراً مازالوا حولها كما تركتهم، وكان يناير العظيم ما زال جالساً في مكانه على كرسيه العالي. وأعادت مروشا على مسامعهم الكلام نفسها: «لطفاً أيها سادة، هلا سمحتم لي بأن أدفئ يديّ لأني أرتجف برداً». وكما في المرتين السابقتين هز يناير رأسه موافقاً، وتوجه لها بالسؤال: «لماذا عدتِ إلى هنا، عمّ تبحثين هذه المرة؟». تمتمت مروشا وهي ترتجف: «أبحث عن التفاح الأحمر»، أجابها يناير: «لكننا في الشتاء والتفاح الأحمر لا ينمو في الشتاء!». أجابت مروشا بمسحة حزن واضحة: «أعرف ذلك تماماً ولكن أختي وأمي أمرتاني بالمجيء إلى الغابة لكي أقطف لهما التفاح الأحمر، وإن فشلت فسيقتلانني». وأضافت: «يا أبتي، أخبرني أين أجد التفاح الأحمر؟». فما كان من يناير العظيم إلا أن ترك كرسيه وتحرك باتجاه أحد شهور السنة من كبار السن، وكان ذلك الشهر هو سبتمبر، وناوله العصا الغليظة وقال له: «يا أخي، خذ مكاني على الكرسي العالي». وما إن جلس سبتمبر على الصخرة العالية، حتى بدأ يلوّح بالعصا فوق النار، فاتقدت النيران بشدة وازداد لهيبها احمراراً، حتى بدأ الثلج بالذوبان، ولكن الأشجار لم تكسها الوريقات، بل أخذت هذه

Twitter: @ketab_n

تتساقط إلى الأرض، فتحملها الريح فوق الأعشاب المصفرة. لم تلحظ مروشا هذه المرة العديد من الأزهار، ولكن كان كل ما شاهدته هو ورود قرنفل حمراء تتبرعم على كتف التلة، وبدأ الزعفران ينمو في الوادي. وبدأ نبات السرخس العالي ونبتة اللبلاب الكثيفة ينموان تحت أشجار الزان. كل ذلك لم يجلب انتباه مروشا، لأن كل همها كان محصوراً في البحث عن التفاح الأحمر. ولم يطل بحثها طويلاً فقد عثرت أخيراً على شجرة يتدلى منها تفاح أحمر. وإذا بسبتمبر يهتف بها: «هزي جذع الشجرة فوراً، يا مروشا». وبكل سرور هزت مروشا الشجرة بقوة وسقطت تفاحة حمراء واحدة، فما كان منها إلا أن هزتها ثانيةً لتسقط أخرى.

صاح سبتمبر: «التقطيهما وعودي بسرعة إلى منزلك». أطاعت مروشا الأمر والتقطت التفاحتين، وشكرت أشهر السنة من صميم قلبها، وأسرعت مهرولةً بكل سرور إلى الكوخ، كانت هولينا وأمها تنتظران وراء النافذة حين لمحتا مروشا وهي تقترب حاملةً التفاح، فهرعتا إلى الباب وفتحتاه لها، فناولتهما التفاحتين. تساءلت هولينا: «من أين جئت بهما؟»، فأجابت: «هناك الكثير منها في الغابة في أعالي

Twitter: @ketab_n

الجبال». فتساءلت هولينا بكل فظاظة: «لماذا لم تجلبي المزيد من التفاح؟ أم أنك أكلتها في الطريق؟»، ردت عليها مروشا: «للأسف يا أختي العزيزة، لم أتمكن من تناول تفاحة واحدة»، وأضافت باحتجاج: «لقد هززت الشجرة مرة واحدة لتسقط تفاحة واحدة وعندما هززتها ثانيةً سقطت أخرى، ولم يسمح لي بأن أهزها مرة ثالثة».

بدأت هولينا تكيل اللعنات على مروشا: «أتمنى أن يضربك البرق حتى الموت»، وهمّت بضربها، فأخذت مروشا تبكي، وصلت للرب ليأخذ روحها خشية أن تقتلها أختها الشريرة أو أمها بالتبني، وهربت إلى المطبخ للاختباء. هنا توقفت شتائم هولينا، وانشغلت بأكل التفاحة. كان مذاق التفاحة لذيذاً جداً لدرجة أنها أخبرت أمها بأنها لم تذق بحياتها تفاحة بهذه الحلاوة، وقد وافقتها أمها على ذلك، وحالما أنهتا أكل التفاحتين، رغبتا بالحصول على المزيد. فالتفتت هولينا إلى أمها وقالت: «أعطني سترتي الفرو لأني سأذهب بنفسي إلى الغابة، حتى أمنع هذه البنت الرعناء من أن تأكل التفاح وهي في طريقها إلى البيت. سأجد الشجرة، وأهزها حتى يتساقط كل التفاح، مهما اعترضني من صعوبات».

Twitter: @ketab_n

حاولت أمها أن تثنيها عن قرارها ولكنها لم تفلح. قامت هولينا بارتداء سترتها الفرو ووضعت وشاحاً على رأسها وانطلقت إلى الغابة. وقفت أمها تراقبها من عتبة الكوخ وهي تتساءل في نفسها: «كيف ستنجح في مسيرها في ذلك الطقس الشتوي العاتي!». كان الثلج كثيفاً جداً ولم يكن هناك أي آثار لأقدام بشر، وتجوّلت هولينا طويلاً على غير هدىً، ولكن حلاوة مذاق التفاحة التي أكلتها كانت الدافع الذي يدفعها للمضي قدماً، حتى لمحت من بعيد ضوء نار، فاتجهت نحوه وتسلقت قمة الجبل حيث كانت النار مشتعلة وقد جلس حولها الاثنا عشر شهراً. ارتعبت للوهلة الأولى، ولكنها سرعان ما استجمعت شجاعتها وتقدمت من النار المشتعلة، ولكنها لم تقل لهم حتى «من فضلكم»، بل لم تنبس ببنت شفة، بل مدّت يديها لكي تتدفأ، فصاح بها يناير العظيم: «ما الذي جاء بك إلى هنا وعمّ تبحثين؟». ردت هولينا بغضب: «لماذا تريد أن تعرف أيها الشيخ الخرف؟ هذا ليس من شأنك فلا تتدخل!»، ثم أدارت ظهرها لهم واتجهت نحو الغابة. فما كان من يناير العظيم سوى أن قطّب حاجبيه غضباً وهزّ العصا حول رأسه، فأظلمت السماء للحظة، وخف لهيب النار، وبدأ الثلج بالهطول، وهبت ريحٌ هوجاء ضربت الغابة من كافة أطرافها. أضاعت هولينا طريقها

Twitter: @ketab_n

كلياً، وتكرر سقوطها على الثلج من شدة الريح. وشيئاً فشيئاً بدأت ساقاها تتصلّبان، في حين استمر الثلج في التساقط و ازدادت الريح برودةً وقوة. فأخذت هولينا تصرخ لاعنة مروشا وقد تجمدت أوصالها برغم معطفها الفرو.

طال انتظار الأم لهولينا وراء النافذة، لكن دون نتيجة. فتساءلت: «هل تحب التفاح لهذه الدرجة حتى إنها لا تستطيع العيش من دونه، أم ماذا؟ يجب أن أتحقق من الأمر بنفسي لا أعرف ماذا حل بها»، فقامت بلبس معطفها الفرو ولفت شالاً حول رأسها، وانطلقت تبحث عن هولينا.

كان الثلج كثيفاً، والثلج يتساقط بسرعة، والريح الهوجاء الباردة تعصف بأطراف الغابة.

من جانبها، أعدّت مروشا طعام العشاء. وقامت بفحص زريبة البقرة، وانتظرت لكن لم تعد هولينا وأمها. فتساءلت: «أين تمكثان الآن فقد طال غيابهما؟». وحين تأخرتا أكثر بدأت مروشا تبكي وتصرخ: «يا رب ماذا حل بهما؟»، قالت ذلك وهي تلصق وجهها بزجاج النافذة محدقةً بلهفة بانتظار عودتهما. انقشعت السماء بصفاء وتلألأت الأرض، ولكن لم يظهر أثر لأي إنسان. غطى الحزن وجهها، فأغلقت النافذة وجلست القرفصاء

Twitter: @ketab_n

وبدأت تصلي من أجل أمها وأختها هولينا... وفي صباح اليوم التالي حضَرت الفطور واستمرت تنتظرهما وحل الغداء والعشاء وهي لما تزل تنتظر، لكن يبدو أن الأمور لم تسر بصورة حسنة، فلم تعد أمها ولا أختها إطلاقاً، فكلاهما تجمدت أوصالهما حتى الموت في الغابة.

وأخيراً، ورثت مروشا الكوخ، وقطعة أرض زراعية صغيرة وبقرة، ورزقها الله بزوج طيب حنون، وعاش كلاهما بسعادة منذ ذلك الحين.

Twitter: @ketab_n

فيتازكو

كان لإحدى النسوة ابن صغير، دأبت على إرضاعه مرتين يومياً لمدة سبع سنوات، ثم اصطحبته إلى الغابة وطلبت منه قلع شجرة التنوب من جذورها، لكن الصبي عجز اقتلاع الشجرة، فقالت له أمه عودك لم يشتد بعد بما فيه الكفاية، وصارت ترضعه ثلاث مرات يومياً لمدة ثلاث سنوات، ثم عاودت اصطحابه إلى الغابة، وطلبت منه اقتلاع شجرة الزان من جذورها. قام ولدها بإمساك شجرة الزان بشدة واقتلعها دفعةً واحدة. فصاحت الأم فرحةً: «لقد بتّ قوياً بما فيه الكفاية، يا فيكتور(فيتازكو)، وصار في إمكاني الاعتماد عليك».

أجابها ابنها: «نعم بكل تأكيد يا أمي، فقط اطلبي ما شئت».

«عليك أن تحصل لي على بيت مناسب أولاً، ثم تأخذني لكي أعيش فيه»، ثم تركته وعادت إلى منزلها.

Twitter: @ketab_n

حمل فيتازكو شجرة الزان بيد واحدة وكأنها هراوة، وبدأ يبحث عن منزل لوالدته. سار على غير هدى، متبعاً اتجاه الريح، وسلك طرقات وممرات مهجورة حتى وصل إلى قلعة تسكنها حفنة من الغرفين[1]. وقد رفضت الغرفين السماح له بالدخول، لكنه لم ينتظر إذناً منهم، بل اقتحم بوابة القلعة ودلف إليها وبعد أن قتل كل الغرفين، علّق جثثهم على جدران القلعة. بعد ذلك أخذ يتجوّل بسرور في القلعة، فوجد فيها تسع غرف جميلة، أما الغرفة العاشرة فكانت موصدة، ففتح الباب ليجد فيها الغرفين وقد قيّد بسلاسل ثلاث إلى أحد الجدران.

فسأله فيتازكو: «ماذا تفعل هنا؟».

أجابه الغرفين: «أنا قابع هنا كما ترى، فلقد قيّدني إخوتي بالسلاسل، وإذا ما فككت قيدي فسأمنحك مكافأة عظيمة».

قال فيتازكو: «يبدو أنك شرير ووغد كبير، لأنه حتى إخوتك قيدوك في هذا المكان، لذا أنا أيضاً لن أفك قيدك».

بعدها أوصد فيتازكو الباب خلفه، وانطلق لكي يحضر أمه إلى القلعة. وعندما أحضرها، جال معها في كل أنحاء القلعة عدا الغرفة العاشرة التي أبقى بابها موصداً، وطلب من والدته عدم

(1) الغرفين (Griffin): حيوان خرافي نصفه نسر ونصفه أسد (م).

Twitter: @ketab_n

الدخول إليها، وإلا واجهت المتاعب. ولكن ما إن غادر فيتازكو القلعة، حتى أخذت أمه تحوم حول باب الغرفة العاشرة، حتى فتحتها أخيراً، وبالطبع وجدت الغرفين بالداخل. قالت له: «لماذا أنت هنا، ومن تكون؟». جاءها الجواب: «أنا غرفين، ولكن إخوتي قيدوني بالسلاسل، وكانوا سيفكون قيدي لولا أن ابنك قتلهم جميعاً، فكي قيدي وسأتزوجك».

قالت الأم: «ولكن ماذا سيقول ولدي فيتازكو؟».

أجابها: «وماذا سيقول؟ سنطرده من هذا العالم، وستصبحين سيدة نفسك».

أطرقت الأم وهي تفكر بتردد لفترة طويلة ولكنها في نهاية المطاف وافقت فسألته: «كيف يمكنني فك قيودك؟».

أجابها: «كل ما عليكِ فعله هو النزول إلى القبو وجلب كأس من النبيذ من البرميل الخشبي الأخير».

نزلت الأم إلى القبو وجلبت له كأساً من النبيذ من البرميل الأخير، وما إن شربه حتى قام بتحطيم القيد الأول، وطلب منها كأساً ثانيةً، وما إن عادت بها وشربها حتى حطم القيد الثاني، فتوسل إليها طالباً كأساً ثالثة، وما إن عادت بكأس

Twitter: @ketab_n

النبيذ الثالثة وشربها حتى تمكن من تحطيم القيد الثالث، وهكذا بات الغرفين حراً.

قالت الأم بنفاد صبر: «ما الذي سأقوله لابني حين يعود؟».

أجابها الغرفين: «عليك أن تتظاهري بالمرض، وحين يسألك ما الذي يمكن أن يشفيك، أجيبيه أن ما من شيء سينقذك سوى رضيع أنثى الخنزير البري، وعندما يذهب للإتيان به، ستدافع أنثى الخنزير عن رضيعها وتمزق ابنك إرباً».

عندما عاد فيتازكو من الصيد جالباً معه وعلاً، اشتكت له الأم بحزن: «للأسف! يا بنيّ الحبيب، إن ما بذلته من جهد ضاع عبثاً، لأن هذا الغذاء الذي جلبته ليس مفيداً لي، لأني لا أستطيع أكله، وذلك لأن مرضي قاتل». قال ابنها الطيب الذي يحب والدته كثيراً: «يا أسفاه يا أمي، لا يجب أن تموتي، اذكري لي فقط ما الذي يشفيك وأنا سأجلبه، حتى ولو كان في الجحيم».

أجابت أمه: «إن ما يشفيني هو رضيع أنثى الخنزير البري». لم ينتظر فيتازكو أمه حتى تكمل كلامها، بل انطلق حاملاً بيده جذع شجرة الزان وأخذ بحثه عن رضيع أنثى الخنزير البري. جال في كافة أرجاء المدينة، ولكنه لم يكن يعرف أين يذهب،

Twitter: @ketab_n

حتى أوصلته رجلاه إلى برج عال وجد فيه الأحد المقدسة[1]، فبادرته بالسؤال: «إلى أين أنت ذاهب؟».

«أبحث عن أنثى خنزير بري لكي آخذ منها رضيعها وذلك لأن أمي مريضة ولن يشفيها سوى ذلك الرضيع».

أجابته بحنان: «يا أيها الولد العزيز، يصعب جداً الحصول على الخنزير الصغير، على أي حال سأساعدك، ولكن عليك أن تطيع نُصحي بكل دقة».

وعدها فيتازكو بأن يلتزم بنصحها بكل دقة، فأعطته سيخاً طويلاً حاداً وقالت له: «اذهب إلى الإصطبل وخذ حصاني، وسيأخذك إلى حيث تعيش الخنازير البرية تحت الأرض، وكل ما عليك فعله حالما تصل إلى هناك أن تنخس أحد تلك الخنازير الصغيرة، حينها سيصرخ الخنزير ألماً، وستلف أمه الأرض بلحظة بحثاً عن وليدها، ولكنها لن تراك، كما لن يراك أحد، حينها ستطلب الأم من أبنائها عدم الصراخ ثانيةً وإلا مزقتهم إرباً، وعندئذ يمكنك أن تحمل الرضيع ولن يصرخ، ولن يعكر صفو الأم أي شيء، وسيقوم حصاني بحملك بعيداً».

(1) الأحد المقدسة (Holy Sunday): ملاكٌ خير خرافي يساعد البشر (م).

Twitter: @ketab_n

وعد فيتازكو بتنفيذ أوامرها بدقة، وأخذ السيخ وقفز على ظهر الحصان السحري، الذي حمله بكل يسر إلى ذلك المكان البعيد، حيث وجد أنثى الخنزير القابعة مع أولادها تحت الأرض، فنخز فيتازكو أحد الخنازير الذي أصدر صراخاً عالياً، فقفزت الأم بكل وحشية ولفّت العالم بدقيقة واحدة. لم يتحرك الحصان السحري من مكانه، ولم تلحظه أنثى الخنزير لا هو ولا سواه، فنهرت أولادها بغضب: «إذا صرخ أحدكم فسأمزقه إرباً في الحال»، وما إن أكملت كلامها حتى عادت ودفنت نفسها بالتراب ثانيةً.

وقام فيتازكو فوراً بحمل الخنزير الرضيع الذي لم يقم بأي حركة وظلّ هادئاً دون صراخ، فانطلق الحصان السحري طائراً، ولم يمض وقت طويل حتى كانوا عائدين إلى المنزل، هنا سألته الأحد المقدسة: «حسناً يا فيتازكو، كيف سارت الأمور؟».

أجابها: «كل شيء سار كما ذكرت، وها أنا أحمل الخنزير».

قالت له: «حسن جداً، خذه إلى أمك فوراً».

أعاد لها فيتازكو السيخ والحصان السحري وشكرها بامتنان، وقام بتعليق الخنزير بجذع شجرة الزان وعاد مسرعاً إلى أمه.

Twitter: @ketab_n

كانت الأم والغرفين يحتفلان بزواجهما، ولم يتوقعا عودة فيتازكو من رحلته الطويلة. فهربا واختفيا وناقشا ما الذي عليهما أن يفعلاه. قال الغرفين: «عندما يعطيك الخنزير، يجب أن تتظاهري بأنك ما زلت مريضة، وأن شفاءك لن يكون إلا حين يحضر لك ماء الحياة وماء الموت، وإذا ما ذهب في رحلة البحث هذه فإنه حتماً سيموت».

عاد فيتازكو راكضاً مملوءاً بالفرح، فأعطى الخنزير لأمه ولكنها ظلت تتأوه مشتكية وتقول: «سوف أموت، فحتى الخنزير الذي جلبته لن يشفيني».

قال لها ولدها بلهفة: «وا أسفاه يا أمي! أخبريني ما الذي يشفيك، حتى أستطيع جلبه في الحال».

قالت أمه بهدوء: «آه يا ولدي العزيز، لن يشفيني إلا ماء الحياة وماء الموت، ولكن أين ستجدهما؟».

لم ينتظر فيتازكو لحظةً واحدة ليفكر في الأمر، بل حمل شجرة الزان وانطلق فوراً إلى الأحد المقدسة، التي بادرته: «إلى أين أنت ذاهب يا فيتازكو؟».

Twitter: @ketab_n

أجابها بكل لهفة: «لقد جئت أسألك أين يمكنني إيجاد ماء الحياة وماء الموت، لأن أمي لا تزال مريضة، وهذه هي الطريقة الوحيدة لشفائها. فأجابته الأحد المقدسة: «هذه مهمة بالغة الصعوبة ولن تستطيع أن تجلبهما، ولكني سأساعدك بقدر المستطاع. خذ هذين الإبريقين، وامتطِ صهوة جوادي السحري، وسيأخذك إلى ضفتين، وتحت هاتين الضفتين ينبوع ماء للحياة وآخر للموت، الضفة اليمنى تفتح في منتصف النهار، وتتدفق تحتها ماء الحياة، في حين تفتح الضفة اليسرى عند منتصف الليل، وتتدفق تحتها ماء الموت. حالما تفتح الضفة، أجرِ بسرعة نحوها وأملأ الإبريق بالماء، وعليك أن تفعل الشيء نفسه مع الضفة الأخرى. اتبع تعليماتي بكل دقة وعندما تحصل على الماء، عد بسرعة».

عندما انتهت من كلامها أعطته إبريقين اثنين، فحملهما وامتطى الحصان السحري، وفي لحظة حملتهما الرياح. كانت الضفتان في مكان بعيد جداً، ولكن الحصان السحري حمل فيتازكو إلى ذلك المكان. فانتظر حتى منتصف النهار حين ارتفعت الضفة اليمنى وتدفقت ماء الحياة وأخذت ترتطم بشدة بالضفة، فغاصت الضفة إلى الأسفل وكانت أعجوبة

Twitter: @ketab_n

أنها لم تسحب فيتازكو معها. عندئذ قفز فيتازكو بسرعة وملأ الإبريق وامتطى الحصان السحري وطار إلى الضفة اليسرى وجلس هناك ينتظر، وعند منتصف الليل ارتفعت الضفة اليسرى وتدفق ماء الموت من تحتها، فملأ الإبريق الثاني، وسمع ارتطام الأرض حيث غاصت الضفة الثانية إلى الأسفل وكانت أعجوبة أخرى أنها لم تقطع يديه عند سقوطها، فامتطى حصانه السحري بسرعة، وانطلق بكل قوة.

سألته الأحد المقدسة: «كيف كانت رحلتك؟».

أجابها فيتازكو وهو يعطيها الماء: «آه! لقد سار كل شيء على ما يرام وإليك الماء يا أيتها الأحد المقدسة»، احتفظت الأحد المقدسة بالماء وأعطته إبريقين مملوءين بماء الينبوع وأبلغته أن يأخذهما إلى أمه وشكرها فيتازكو وقفل راجعاً إلى بيته.

كانت الأم والغرفين في خضم احتفال صاخب كما في المرة السابقة، لأنهما لم يتوقعا عودته، ولكنه صار فجأة واقفاً في الخارج. ارتعدا من الخوف وتدارسا بطريقة للتخلص منه. قال الغرفين: «عليك التظاهر بأنك ما زلت مريضة، وأنه لن يشفيك شيء إلا طائر البجع، وهو سيموت حتماً في هذه الرحلة».

Twitter: @ketab_n

جلب فيتازكو الماء وهو في قمة سعادته، ولكن الأم ظلت تتأوه متذمرةً من أن ذلك الماء لن ينفعها أيضاً، وهي متأكدة من أنها ستموت لا محالة.

قال ابنها الطيب: «آه! أرجوك لا تموتي يا أمي الطيبة، أخبريني ما الذي يشفيك وسأجلبه لك بكل سرور». تأوهت الأم وقالت: «لا أمل لي سوى برؤية طائر البجع، ولا أدري من أين ستجلبه».

قام فيتازكو بحمل شجرة الزان ثانيةً، ولم تكن هناك أي مشكلة في الذهاب إلى الأحد المقدسة مرةً أخرى. فسألته الأحد المقدسة: «إلى أين أنت ذاهب؟»، أجابها: «حسناً جئت أطلب نصحك ثانيةً، فان أمي لازالت مريضة، والماء لم يشفها ثانيةً، وتقول إنها يتعين عليها رؤية طائر البجع لتشفى، ولا أدري أين أجد ذلك الطير؟».

فأجابته: «يا طفلي العزيز هذه مهمة بالغة الصعوبة، ولكني سأساعدك بكل ما أستطيع. طائر البجع هو طائرٌ ضخم، رقبته طويلةً جداً، وكلما هز جناحيه هبت الرياح بشدة واهتزت الأشجار. خذ هذا المدفع وامتط جوادي السحري، وهو سيأخذك إلى مكان طائر البجع، ولكن خذ حذرك، وقم بتصويب المدفع

Twitter: @ketab_n

في وجه الريح من أي جهة تهب، وإذا سقط زند المدفع فاكبسه بالمدك وعد فوراً، وعليك ألا تنظر في داخل فوهة المدفع».

أخذ فيتازكو المدفع وامتطى صهوة الحصان السحري الذي بسط جناحيه محلقاً في الهواء وطار طويلاً حتى وصل إلى الصحراء الشاسعة التي يعيش فيها طائر البجع، وهناك توقف الحصان السحري.

لاحظ فيتازكو أن الريح تعصف بشدة من جهة خده الأيسر، فصوب المدفع بذلك الاتجاه وأطلقه فسقط الزند فكبسه بالمدك بسرعة ووضعه على كتفه وأمتطى الحصان الذي انطلق طائراً وسرعان ما عاد به إلى الأحد المقدسة التي سألته: «حسناً كيف سارت الأمور؟»، أجابها: «لا أعرف ما إذا ما سارت الأمور بصورة جيدة أم سيئة، ولكني نفذت كل أوامرك»، وأعاد لها المدفع. أجابته: «حسناً لقد قمت بعمل جيد، إليك طائر البجع»، فأعطته إياه. ثم أعطته مدفعاً أخر وطلبت منه اصطياد نسر، فذهب إلى الغابة، وما هو إلا وقت قصير حتى عاد والنسر بيده. فأعطته النسر وطلبت منه أن يأخذه إلى أمه بدلاً من طائر البجع.

Twitter: @ketab_n

كانت الأم والغرفين في قمة سعادتهما، متمنين ألا يعود فيتازكو مطلقاً ثانيةً، ولكنهما فوجئا به عند باب القلعة. فارتعبا بشدة وراحا يدبران خطة لإرساله في مهمة جديدة.

قال الغرفين: «عليك أن تتظاهري أن ما من شيء سيشفيك سوى التفاح الذهبي من حديقة الغرفين، وإذا ما ذهب إلى هناك فإن الغرفين هناك سيمزقه إرباً لأن فيتازكو أغضبه وقتل جميع أشقائه».

عاد فيتازكو فرحاً وأعطى أمه الطير، لكنها ظلت تشتكي وقالت: «ما من شيء سيشفيني سوى التفاح الذهبي من حديقة الغرفين».

فرد عليها فيتازكو دون أن يأخذ قسطاً من الراحة: «ستحصلين عليه»، وانطلق ثانيةً باتجاه الأحد المقدسة. فسألته: «إلى أين تتجه يا فيتازكو؟»، فقال: «حسناً، حتى الطير لم يكن ذا فائدة لها، فهي لا تزال مريضة ولن يشفيها إلا التفاح الذهبي من حديقة الغرفين».

فردت عليه قائلةً: «حسناً، عليك أن تقاتل هذه المرة يا بني، وبالرغم من أنك كنت قوياً حتى الآن، فإن مستقبلاً مظلماً

Twitter: @ketab_n

ينتظرك، ومع ذلك سأساعدك بكل ما أستطيع، خذ هذا الخاتم وضعه في أصبعك، وكلما كنت في ضيق فكر بي وأدر الخاتم في إصبعك، وستحصل على قوة مئة رجل، اذهب وامتطِ الحصان السحري، فهو سيأخذك إلى هناك».

شكرها فيتازكو من كل قلبه، وامتطى الحصان السحري الذي حمله في رحلة طويلة، حتى وصلا إلى حديقة مسورة بالأشجار. ولولا مساعدة الحصان السحري لما تمكن فيتازكو من دخول الحديقة، فقد طار الحصان فوق السور، وعندها قفز فيتازكو عن ظهره، وانطلق بحثاً عن شجرة التفاح الذهبي، فقابلته فتاة جميلة وسألته عمّ يبحث، فأجابها أنه يبحث عن التفاح الذهبي لعلاج أمه المريضة، وتوسل إليها أن تدله أي طريق يسلك لكي يجد الشجرة.

فردت عليه: «شجرة التفاح هذه تقع تحت سلطتي، ولكن عليّ ألا أعطي أي تفاح لأي بشر، وألا سيمزقني الغرفين إرباً. فأنا ابنة أحد الملوك، ولكن الغرفين اختطفوني وأتوا بي إلى هذه الحديقة وسلموني مسؤولية التفاح. فارجع أيها الشاب الطيب من حيث أتيت، لأن الغرفين قوي جداً، وإذا ما رآك فسيقتلك كالذبابة.

Twitter: @ketab_n

ولكن فيتازكو لم يكن من النوع الذي يستسلم بسهولة، فمضى يبحث في الحديقة، عندئذ خلعت الأميرة خاتمها وأعطته لفيتازكو قائلةً: «خذ هذا الخاتم وعندما تفكر بي أدره حول إصبعك وستحصل على قوة مئة رجل، ومن دونه لن تتمكن من الانتصار على الغرفين». أخذ فيتازكو الخاتم ووضعه في إصبعه وشكرها وانطلق إلى وسط الحديقة، وهناك مرَّ بشجرة التفاح الكبيرة أمامه وقد امتلأت بالتفاح الذهبي، ووجد غرفين مرعب مستلقياً تحتها.

فصرخ به الغرفين: «ما الذي تفعله هنا، يا قاتل إخوتي؟».

فأجابه فيتازكو بإقدام: «جئت للحصول على التفاح من هذه الشجرة».

زمجر الغرفين: «إذا أردت أخذ أي تفاحة من شجرتي، فعليك أن تقاتلني».

أجابه فيتازكو: «لا مانع لديّ، هلمّ بنا!»، وعندئذ تذكّر الأحد المقدسة وأدار الخاتم في يده اليمنى وبدأ القتال. في الجولة الأولى زحزح الغرفين فيتازكو قليلاً من موضعه، ولكن فيتازكو تمكن أخيراً من رميه أرضاً. وفي تلك اللحظة سمعا صفق أجنحة

Twitter: @ketab_n

فوقهما، وصاح غرابٌ أسود: «أيّ منكما سأساعد، أنت يا غرفين أم أنت يا فيتازكو؟»، قال الغرفين: «ساعدني». فأجابه الغراب: «وماذا ستعطيني في المقابل؟»، أجابه: «سأعطيك قدر ما تشاء من الذهب والفضة»، وصرخ فيتازكو: «ساعدني وسأعطيك كل هذه الخيل التي ترعى في المرج هناك».

قال الغراب: «إذن سأساعدك ولكن كيف؟».

قال فيتازكو: «ساعدني على أن أبرد كلما شعرت بالحرارة»، وكان يشعر بالحرارة فعلاً لأن الغرفين كان يزفر ناراً باتجاهه، واستمرا يتقاتلان، فقبض الغرفين على فيتازكو ورماه أرضاً، وعندئذ فكّر فيتازكو مجدداً بالأحد المقدسة وأدار الخاتم في إصبعه، وأحاط خاصرة الغرفين بيديه ورماه أرضاً. هنا غطس الغراب الأسود جناحيه في ينبوع قريب ورش رأس فيتازكو بالماء وألقى قطرات من الماء البارد على كتفيه الحارتين، وهكذا أمدّه بالبرودة. ثم فكر فيتازكو بالأميرة الجميلة وأدار الخاتم في يده الأخرى واستأنف القتال، ورغم أن الغرفين تمكن من دفع فيتازكو أرضاً، فقد أمسك به فيتازكو من كتفيه ومرغ بهما الأرض، وبسرعة التقط سيفه، الذي أعطته إياه الأحد المقدسة وبضربة واحدة قطع رأس الغرفين. فلما رأت الأميرة ذلك،

Twitter: @ketab_n

جاءت مسرعةً تقطف التفاح الذهبي له، شاكرةً إياه على إنقاذه لها وأبلغته أنها قد أحبته وتريد الزواج منه.

اعترف فيتازكو: «أنا أيضاً أحببتك، ولو كان باستطاعتي لذهبت معك في الحال، ولكن إذا كنت تحبينني حقاً، ووافقت على انتظاري لسنة، فسأعود حينها».

وعدته الأميرة بذلك وصافحته بحرارة وأبلغته بأنها ستكون في انتظاره، فودع أحدهما الأخر، وامتطى فيتازكو الحصان واخترق السور وقتل كل الخيل في المرج وقدمها للغراب الأسود واندفع مسرعاً. إلى الأحد المقدسة التي بادرته بالسؤال: «حسناً، كيف كانت رحلتك؟».

«كانت جيدة جداً، ولكن لولا الخاتم الذي أعطتني إياه الأميرة، لعانيت أشدّ المعاناة، وأخبرها بكلّ ما جرى معه. فأخبرته بأن يأخذ التفاح الذهبي وأن يذهب به إلى البيت، ويأخذ معه الحصان السحري أيضاً، فأطاع فيتازكو أمرها.

مرة جديدة ذهلت أمه والغرفين عندما عاد فيتازكو ممتطياً حصانه، لأنهما لم يتوقعا عودته حياً من حديقة الغرفين، فتساءلت الأم ماذا عليها أن تفعل، ولكن الغرفين ظلّ صامتاً

Twitter: @ketab_n

إذ نفدت جميع حيله، وانطلق فوراً إلى الغرفة العاشرة واختبأ هناك. ولكن عندما أعطى فيتازكو والدته التفاح، تظاهرت أنها بمجرد رؤيته شفيت من مرضها، ونهضت من فراشها، ولبست أفخر الملابس وقدمت لفيتازكو أفضل الأطعمة وبدأت تداعبه كما كانت تفعل بعض الأحيان عندما كان طفلاً. سرّ فيتازكو لرؤية أمه وقد استعادت صحتها، فأخذت الأم حبلاً متيناً من القطن وقالت له بحنان: «استلقِ يا بنيّ، وسألف هذا الحبل حول جسدك كما كنت أفعل مع والدك، لأرى إذا كنت قوياً مثله وقادراً على قطعه».

ابتسم فيتازكو واستلقى على الأرض، وسمح لأمه بأن تلفه بالحبل، وعندما انتهت، شدّ عضلاته فتفتت الحبل فوراً. فقالت له: «أنت قويّ فعلاً، ولكن مهلاً! سأربطك بهذا الحبل الحريري لأرى إذا كنت تستطيع قطعه أيضاً». ففعلت ما قالته، وكلما شدّ فيتازكو بعضلاته انغرس الحبل فيها أكثر، لذلك وجد نفسه بلا حيلة، فاستلقى على ظهره مثل طفل في القماط. عندئذ جاء الغرفين وقطع رأس فيتازكو، وقطع جسده إلى قطع وعلق قلبه من السقف، جمعت الأم أجزاء الجسد في قطعة من القماش وقامت بوضعه في رزمة على ظهر الحصان السحري الذي كان ينتظر في

Twitter: @ketab_n

حوض الدار قائلةً: «حملته وهو حي، لذا عليك أن تحمله الآن وهو ميت، خذه أينما تشاء».

انطلق الحصان فوراً وأوصل أشلاء فيتازكو إلى الأحد المقدسة، لأنها كانت تعرف أن شيئاً من هذا القبيل سوف يحدث له. ودون تأخير مسحت جسده بماء الموت وأعادت وصل أشلاء جسده، ثم سكبت على الجسد ماء الحياة، فتثاءب فيتازكو وهب واقفاً على قدميه وقد عادت إليه الحياة، وقال: «حسناً يبدو أنني نمت طويلاً جداً. فأجابته الأحد المقدسة: «كدتَ تبقى نائماً حتى يوم القيامة لو لم أقم بإيقاظك. حسناً، قل لي كيف تشعر الآن؟»، أجابها: «آه! أشعر أنني بخير! ولكن المضحك أنني أشعر وكأنني بتّ بلا قلب».

فردت عليه الأحد المقدسة: «هذا صحيح فأنت بلا قلب». فسألها متعجباً: «إذن أين يمكن أن يكون قد ذهب؟».

«إنه في القلعة، يتدلى من السقف»، وقصت عليه كل ما حدث له.

ولكن فيتازكو لم يتأثر لا غضباً ولا بكاء، لأنه ببساطة بلا قلب. وكان عليه أن يذهب ويستعيد قلبه، فأعطته الأحد المقدسة

Twitter: @ketab_n

آلة كمان وأرسلته إلى القلعة، وقالت له إن عليه أن يعزف على الكمان، وأن يطلب كمكافأة له أن يأخذ القلب، وعندما يحصل عليه يجب أن يعود به فوراً للأحد المقدسة.

ذهب فيتازكو إلى القلعة، وعندما رأى أن أمه تقف وراء النافذة بدأ يعزف عزفاً رائعاً سُرت به الأم أيّما سرور، فنادت على عازف الكمان(وكانت الأحد المقدسة قد ألبست فيتازكو ملابس عازف كمان وغيرت هيئته) وطلبت منه أن يدخل إلى القلعة وأن يستمر بالعزف، فبدأ بالعزف، وبدأت أمه بالرقص مع الغرفين وازداد رقصهما قوةً ولم يتوقفا حتى خارت قواهما، ثم أعطت الأم العازف لحماً وشراباً، وأعطته ذهباً، لكنه رفض أن يأخذ ذلك كله قائلاً: «ماذا سأفعل بكل هذه النقود؟ أنا أكبر سناً من ذلك»، فسألته الأم مستغربة: «إذن ماذا يتعين علي أن أعطيك؟ الأمر متروكٌ لك أن تطلب ما تشاء»، فقال لها: «ما أريده موجود في هذه القاعة، إنه ذلك القلب المتدلي من السقف!».

أجابه الغرفين: «إذا كان هذا ما ترغب فيه فهو لك»، فأنزلت الأم القلب وأعطته لفيتازكو، فقام وشكرهما وعاد مسرعاً إلى الأحد المقدسة التي قالت: «يا للحظ الرائع لقد تمكنا من استعادته»، فأخذت القلب بين يديها وغسلته أولاً

Twitter: @ketab_n

بماء الموت وبعد ذلك غسلته بماء الحياة، ثم وضعته في منقار طائر البجع، الذي مد رقبته الطويلة إلى الأمام وأعاد القلب إلى صدر فيتازكو، وعلى التو شعر فيتازكو بأن قلبه ينبض بسعادة، ولقاء خدمته تلك، أعطت الأحد المقدسة طائر البجع حريته وأطلقت سراحه.

ثم التفتت إلى فيتازكو قائلةً: «يتعين عليك أن تعود مجدداً إلى القلعة لتحقق العدالة، فلتتخذ شكل حمامة، وحالما تفكر فيّ، ستستعيد شكلك الطبيعي».

لم تكد تنهي الأحد المقدسة كلامها حتى تحول فيتازكو إلى حمامة وطار من توه إلى القلعة. كانت الأم والغرفين يغازل أحدهما الأخر وفجأةً ظهرت لهما حمامةً ترفرف بجناحيها على عتبة النافذة، وما إن رأت الأم الحمامة حتى أرسلت الغرفين ليرميها بالسهم، ولكنه قبل أن يتمكن من التقاط قوسه طارت الحمامة إلى القاعة الرئيسية وتحولت إلى فيتازكو، فاستلّ هذا بالسيف وقطع رأس الغرفين بضربة واحدة، والتفت إلى أمه قائلاً: «وماذا يتعين لي أن أفعل بك، أنتِ أم لا تنفعين لشيء؟»، فانفجرت أمه بالبكاء وأخذت تتوسل الرحمة. فقال لها: «لا تخافي، لن أؤذيك وسأدع الرب يحكم بيننا». أمسك بيدها

Twitter: @ketab_n

واتجه بها إلى فناء القلعة واستلّ سيفه وخاطبها قائلاً: «انتبهي يا أمي! سأرمي هذا السيف في الهواء، وإذا كنتُ أنا المذنب فإن السيف سيضربني، أما إذا كنتِ أنتِ المذنبة فسيهوي السيف عليك. فلندع الرب يقرر». ورمى السيف في الهواء وإذا به يعاود الهبوط بقوة ويخترق مباشرة قلب أمه. حزن فيتازكو عليها وقام بدفنها، ثم عاد إلى الأحد المقدسة وشكرها على عطفها، وثبت يده بقوة على السيف وحمل شجرة الزان بيده الأخرى ومضى إلى أميرته الجميلة. وجدها مع أبيها الملك الذي كان يحاول إجبارها على الزواج من مختلف الملوك والأمراء، ولكنها رفضتهم جميعاً، لأنها وعدت فيتازكو بانتظاره سنة، والسنة لم تكن قد انتهت بعد، وأخيراً وصل فيتازكو إلى القصر ليطلب يد الأميرة. فشهقت الأميرة حالما شاهدته وركضت إليه وهي تصرخ: «هذا هو خطيبي!».

أقام الملك حفلاً فاخراً لهما، ووهبهما مملكته لكي يحكماها معاً، وتلك كانت نهاية الحكاية.

Twitter: @ketab_n

حذاء وعباءة وخاتم

يُحكى أنه كان هناك حداد له ابن وحيد اسمه جون، أدخله إلى المدرسة، ولكن تغيرت حال عائلته وافتقرت، فاضطر والداه إلى إخراجه من المدرسة على الرغم من تفوقه وإحرازه أعلى الدرجات، ومع ذلك لم يكن ذا فائدة في إعانة عائلته، فالتفت يوماً لوالديه قائلاً: «يا والديّ العزيزين، أخبراني ما الفائدة مني إذا بقيت في البيت؟ فأنا لا عمل لي هنا، وقد تجاوزت السن التي أستطيع فيها تعلم مهنة جديدة، لذا سأرحل لأرى العالم، وأبحث عن عمل، وإذا وفقني الله فسأرسل لكما بعض النقود التي تعنيكما على العيش».

بكى والداه حين وجداه عازماً على المغادرة، ولكنهما رأيا أنه مصيب في ما ذهب إليه، حيث لا فائدة من بقائه في البيت، فتركاه ينفذ مشيئته، وباركا له ما ينوي فعله. أما جون فأخذ يبكي حتى تفطر قلبه لمفارقته والديه الكهلين.

Twitter: @ketab_n

تجول على غير هدى طوال الصباح، وفي منتصف النهار جلس تحت ظل شجرة ليمون قرب بئر، وتناول طعامه وشرابه، وشعر بالقوة والانتعاش، واستأنف مسيره حتى حلول الليل، حيث وجد نفسه في منطقة جديدة عليه، وتعين عليه أن يقضي الليل في الغابة، وفي اليوم التالي انطلق مجدداً حتى وصل إلى سفح جبل عال، فتوقف هناك وأخذ يفكر بما يتعين عليه فعله بعد ذلك.

بعدها واصل مسيره حتى وصل إلى واد جميل يسر النظر، والتقى هناك ثلاثة إخوة، كانوا يتخاصمون فيما بينهم إلى درجة أنهم كادوا أن يتقاتلوا، فسألهم جون ما الذي حل بهم ولماذا هذا الخصام، فأجابه أكبرهم: «لقد مات والدنا وترك لنا إرثاً هو هذا الزوج من الأحذية وهاتين العباءة والقبعة، وكل واحد منا يريد أن يحتفظ بزوج الأحذية لنفسه».

فسألهم جون: «لماذا؟».

«لأن لهذا الحذاء ميزة خاصة، فمن ينتعله يستطيع أن يقطع عشرة أميال في لحظة واحدة، أما العباءة فميزتها أنها تسمح لمرتديها بأن يطير عالياً، في حين أن ميزة القبعة أنها تجعل من يعتمرها خفياً».

Twitter: @ketab_n

فقال جون: «أنتم إخوة وعليكم ألا تتقاتلوا فيما بينكم، بل يجب أن يحب أحدكم الآخر، وتتركوا الخصام إلى الأبد، سوف أحكم فيما بينكم، أعطوني هذه الأشياء».

فقاموا بإعطائه زوج الأحذية والعباءة والقبعة، فقام للتو بوضع القبعة على رأسه، فاختفى من أمام أنظارهم، ثم تدثّر بالعباءة، وحمل زوج الأحذية وحلق عالياً.

حلق لمسافة، ثم حط على جذع شجرة ساقطة أرضاً، وقام بانتعال زوج الأحذية. وفي أثناء جلوسه أخذ الجذع ينقلب حتى ظهرت تحته حفرة كبيرة، فدخل الفتحة ووجد سلماً، استعان به بالنزول إلى القاع حيث وجد نفسه أمام حجرة كبيرة خالية من أيّ بشر. وجد مائدة أعدّ عليها طعام لشخص واحد. فجال في خاطره: «أنا جائع، فهل أتناول الطعام؟»، وأخيرا قرر المجازفة فخلع قبعته وبدأ بالأكل.

وما إن أنهى طعامه، حتى دخلت الغرفة عجوز شمطاء، بادرته بالسؤال: «هل أعجبتك وجبة الطعام؟». أجاب جون: «كانت لذيذة فعلاً، وبالمناسبة هل تسمحين لي بالمبيت هنا هذه الليلة؟».

Twitter: @ketab_n

«لا مانع لدي، بشرط أن تستطيع أنت تحمل ذلك، لأنه قبيل منتصف الليل سيحضر عشرون شبحاً، وسيطلبون منك أن تلاعبهم الورق وأن ترقص معهم. ولكن عليك أن تلزم مكانك، ولا تكترث حتى للنظر في وجوههم».

وسرعان ما جنّ الليل، وإذا بعشرين شبح يدخلون الحجرة ويطالبونه بأن يلعب معهم الورق، لكنه رفض، فأعدّوا العدة للعب السكيتلز[1]، وطلبوا منه مشاركتهم اللعب، ولكنه رفض أيضاً. ثم علا صوت الموسيقى المرحة، فطلبوا منه أن يرقص معهم، فرفض ذلك، ولم يكترث حتى للنظر في وجوههم، ألحوا عليه، وبدأوا يشدّونه لكي ينهض، ومزقوا ملابسه وحتى إنهم عضوه، لدرجة أنه فكر للحظة أن نهايته قد حلت، ولكن في تلك اللحظة دقت الساعة الثانية عشرة عند منتصف الليل، فاختفى الأشباح.

وفي الصباح، جاءت العجوز الشمطاء وأيقظته، لأنه كان لما يزل نائماً على الأرض. فبادرته بالسؤال: «كيف كانت ليلتك؟». أجابها جون: «جيدة جداً».

(1) السكيتلز (skittles): لعبة القناني الخشبية وهي لعبة بدائية تشبه لعبة البولنغ الحديثة (م).

Twitter: @ketab_n

قالت: «أتعرف، إن هذه الليلة القادمة ستكون أسوأ، إذا استطعت تحملها، حيث سيأتي أربعة وعشرون شبحاً وسيلحون عليك لملاعبتهم الورق ولعبة السكيتلز، إضافة للرقص معهم. ولكن، كل ما عليك فعله هو أن تبقى هادئاً في مكانك، وألا تكترث حتى للنظر في وجوههم».

مكث نهار ذلك اليوم في البيت، وقضى وقتاً جيداً، وما إن حلت الليلة الثانية، وعند الساعة الحادية عشرة، دخل الغرفة أربعة وعشرون شبحاً، ألحوا عليه أن يلعب الورق معهم وكذلك السكيتلز، ثم ألحّوا أن يرقص معهم. ولكن جون رفض ومكث في مكانه دون حراك فبدأوا بتعذيبه ثانيةً، وجروه جراً أسوأ من السابق، ولكن لحسن حظه أن الساعة قرعت الثانية عشرة، فتركوه ملقى على أرضية الغرفة واختفوا.

وعندما حل الصباح، جاءت العجوز وقامت بدهن جروح جون بمرهم فشفي منها، ثم سألته: «كيف كان نومك؟»، أجابها: «كان رائعاً».

فقالت العجوز: «أتعرف، لقد كان مكان مبيتك سيئاً، ولكن ليلتك الثالثة ستكون أسوأ من سابقتيها، فسيحضر الليلة ثلاثون شبحاً، وسيلحون عليك لكي تلعب الورق والسكيتلز معهم وأن

Twitter: @ketab_n

ترقص وإياهم، وكل ما عليك فعله هو أن تجلس في مكانك دون حراك، وألا تكترث حتى للنظر في وجوههم».

وكعادته، قضى جون نهاره بصورة جيدة، وما إن حلت الساعة الحادية عشرة من الليلة الثالثة، حتى اندفع إلى الغرفة ثلاثون شبحاً، تجمعوا حوله وألحوا عليه وناشدوه أن يشاركهم اللعب والرقص. وعندما أصر على الرفض، أمسكوا به وأبرحوه ضرباً وعضاً ومزقوا ملابسه حتى أغمي عليه، وكان لا يزال كذلك حين حلت الساعة الثانية عشرة واختفوا مجدداً.

وفي الصباح جاءته العجوز، وقامت بدهن جروحه بالمرهم الشافي، وحين أفاق قالت له: «إن ما تعرضت إليه من محن سببه كله قيامك بسرقة زوج الأحذية والعباءة والقبعة. كان الأشباح سيضغطون عليك بكل بساطة لتحقق لهم مطالبهم، لكنهم ما كانوا ليتمكنوا من إلحاق الأذية بك، ولكن بما أنك اتبعت نصيحتي ولم تلعب معهم، فلقد أبطلت سحرهم، وحررت قرية مسحورة وأميرة جميلة من سحرهم، وستحضر بنفسها فوراً. وقد أصبحت الآن غنياً، فما عليك سوى إعادة الأشياء التي سرقتها إلى أصحابها. وما هي إلا لحظات قليلة، حتى دخلت البيت فتاة رائعة الجمال ترتدي رداء أبيض. كانت تلك الفتاة

Twitter: @ketab_n

هي الأميرة الجميلة التي شكرته لتحريرها وتحرير القرية بأكملها من السحر. سمع جون صوت هرج ومرج في الخارج فأطل من النافذة ورأى أن الشوارع تغصّ بالناس والجنود.

قالت الأميرة: «إن أبي ملك وأنت ستتزوجني وستخلفه في الحكم. وتقع مملكة أبي بعيداً من هنا وسنذهب إليه، هلا أخذت هذا الخاتم مني؟».

فانطلقا وفي طريقهما تناقشا في أمر الزفاف واتفقا على الموعد، وعندئذ اشتاق جون لوالديه وشعر بالرغبة في أن يكونا حاضرين في حفل زفافه، فسأل الأميرة: «أتسمحين لي بالذهاب ورؤية والديّ؟ أود أن يحضرا زفافي».

أجابته الأميرة: «هما يقطنان بعيداً جداً، ولكنك ستتمكن من جلبهما، لأن الخاتم الذي أعطيتك إياه هو خاتم سحري حين تدوره في إصبعك وتتمنى أن تقطع مئة ميل، فستقطع هذه المسافة في التو والحال. وفي طريقك ستقابل ملكاً له ابنة جميلة. ولكني أحذرك من التفكير بها أو بي، لأنك حينها ستفقد الخاتم، ولن تتمكن من أن تذهب أبعد من المكان الذي وصلت إليه».

Twitter: @ketab_n

انطلق جون في مسيره، وأدار الخاتم في إصبعه، وفي لحظة قطع مسافة مئة ميل، ليجد نفسه في حضرة ملك له عدة أبناء، وقد استمتع كثيراً في صحبتهم، ثم استأنف مسيره ليلتقي ملكاً أخر له ابنة واحدة، وكانت الفتاة عادية جداً. وأصر الملك على جون لكي يتزوجها. ففكر جون: «بماذا تفكر يا رجل؟ إن حبيبتي من الجمال حتى إنه لا مثيل لها في العالم أجمع، بينما ابنتك ما هي إلا فتاة عادية»، وفي اللحظة التي تذكّر فيها عروسه سقط الخاتم من إصبعه واختفى.

غادر جون وهو حزينٌ جداً، وأخذ يفكر في المشكلة التي وقع فيها: «عروسي بعيدة جداً الآن، ولا أقدر أن أجد طريقي إليها أو إلى والديّ».

وبينما يسير معتكر المزاج حزيناً، تذكر العباءة، وخطر له أنه إذا تمكن من الوصول إلى مسكن الشمس في ذلك اليوم فسيمكنه سؤالها عن مكان قلعة عروسه. وما إن فكر في الشمس حتى وجد نفسه في دارها. ولم تكن الشمس هناك ولكنه وجد مدبّرة البيت، فسألها عن إمكانية السماح له بالمبيت هناك وقال إنه يود أن يسأل الشمس إذا كانت تعرف أين قلعة عروسه فوافقت المدبرة على بقائه. وعندما عادت الشمس في المساء، سألها جون

Twitter: @ketab_n

إذا كانت تعرف أين هي قلعة عروسه. فأجابته الشمس: «أنا لا أعرف ذلك، لأني لم أشرق يوماً على ذلك المكان، ولكن اذهب واسأل القمر».

في اليوم التالي وحالما أستيقظ حملته عباءته إلى قلعة القمر، وعندما وصل إلى هناك، لم يكن القمر موجوداً، فسأل مدبرة المنزل عن إمكانية مبيته هناك لكي يسأل القمر.

فقالت مدبرة المنزل: «عليك أن تنتظر حتى يعود القمر إلى البيت، ولكنك ستشعر بالبرد الشديد لأن رب البيت بارد جداً». أجابها جون: «سأنزوي في إحدى الزوايا حتى يأتي سيدك، وفي حالتي هذه فإن العباءة دافئة بما فيه الكفاية». وما إن اقترب الصباح حتى عاد القمر إلى بيته، فسأله جون هل تعرف مكان قلعة عروسي. أجابه القمر: «لم أر ذلك المكان، فاذهب واسأل الريح لأنها تتغلغل في كل مكان ومن المحتمل أنها تعرف مكان القلعة». فذهب جون إلى بيت الريح، ولم يجد الريح في البيت، بل وجد زوجته ميلوسين، فسألها جون هل يستطيع أن يقضي الليلة هناك، فحاولت ثنيه عن ذلك قائلةً: «هذا مستحيل يا سيدي الطيب، فسيدي يعصف بشدة دوماً وسيكون الجو بارداً جداً». فأجابها:

Twitter: @ketab_n

«سأغطي نفسي جيداً وسأحتمل البرودة، وعلى أي حال فإن عباءتي دافئة بما فيه الكفاية». على أي حال قضى جون الليلة هناك، وبعد منتصف الليل عاد الريح إلى بيته وتساءل: «من هنا معك يا زوجتي؟ إني أشم رائحة رجل». فقالت: «ومن عساه يكون؟ يبدو أن أنفك لا يزال مملوءاً برائحة البشر». ولكن الريح أصرّ قائلاً: «هناك إنسيّ ما هنا! أصدقيني القول!»، فاعترفت وقالت: «لا تغضب يا زوجي العزيز! ثمة رجلٌ يقضي الليلة هنا ويود أن يسألك إذا كنت عطوفاً بما فيه الكفاية لتأخذه إلى قلعة عروسه».

أجاب الريح: «لكنها بعيدة جداً وعليّ أن أسأل سيدي لأي مدى يسمح لي بأن أعصف، إذا ما تعين علينا الذهاب إلى هناك. لقد كنت هناك بالأمس، ورأيتهم يعدّون العدّة للاحتفال بزواج أحدهم، وقد نشروا الملابس لكي يجففوها استعداداً للاحتفال الكبير، وقد ساعدتهم على ذلك».

ثم ذهب الريح لسؤال سيده وعندما عاد قال لجون: «أستطيع أن أعصف بشدة كافية، ولكني لا أعرف إذا كنت قادراً على اللحاق بي أم لا».

Twitter: @ketab_n

فأجابه جون: «أملك زوجاً من الأحذية الجيدة وأنا واثق من أنني أستطيع اللحاق بك». فتدثّر جون بالعباءة وغطى رأسه بالقبعة ولبس زوج الأحذية، فسار بسرعة شديدة حتى إن الريح وجد صعوبة في اللحاق به. وما إن اقتربا من القلعة أشار الريح: «هذه هي القلعة هناك»، واختفى بلمح البصر.

كان العريس الأخر حاضراً في حفل الزفاف، فجال جون في القلعة، واقترب من المائدة التي يتناولان الطعام فيها دون أن يلحظه أحد. وبقي واقفاً قرب العروس، وكلما رفعت الطعام إلى فمها أكله جون قبل أن يصل إليه، فتصل الملعقة فارغةً إلى فمها.

وبعد الحفلة قالت: «لقد كان طبقي مليئاً بالطعام، لكن يبدو أنني لم أتناول شيئاً من منه على الإطلاق، فمن هذا الذي أكل طعامي؟ كما كانت كأسي مليئة أيضاً ولم أرتشف شيئاً منها، ومع ذلك ها هي فارغة أمامي. فمن ذا الذي شرب كأسي؟»، فذهبت إلى المطبخ وكان جون يتبع خطاها عن قرب، ولما أصبحت وحدها، كشف جون عن نفسه لها بأن رفع القبعة عن رأسه، فتعرّفته وسرت كثيراً بمرآه، وركضت إلى القاعة وقالت: «أيها السادة أود أن أسألكم سؤالاً، لقد كان معي مفتاح ذهبي وفقدته، فطلبت أن يصنع لي مفتاح

Twitter: @ketab_n

فضي، ولكن حين اكتمل صنعه، عثرت على مفتاحي الذهبي. فهلا نصحتموني بأيّ المفتاحين أحتفظ؟»، فقفز العريس قائلاً: «عليك الاحتفاظ بالمفتاح الذهبي»، فمضت وألبست جون أجمل الثياب وقدمته للضيوف قائلةً: «هذا هو مفتاحي الذهبي وهو الذي خلصني من عذابي وتواعدنا على الزواج، وذهب لرؤية أهله، ولم يستطع الوصول إليهما. وها هو قد عاد وأنا على وشك الزواج من شخص آخر الذي هو المفتاح الفضي في المثال الذي رويته لكم، لأني كنت قد فقدت الأمل في عودته، وبرغم ذلك فقد عاد وقد قررت الاحتفاظ به، بمفتاحي الذهبي، وكان المفتاح الفضي نفسه الذي أصدر هذا الحكم».

احتفل بالزواج في اليوم التالي، وتسلّم جون مقاليد الحكم في المملكة بدلاً من الملك الراحل. ثم ذهب مع زوجته لزيارة والديه وجلبهما معه ليعيشا في القلعة. وفي طريق العودة إلى القلعة عرج جون على الإخوة الثلاثة وأعاد إليهم زوج الأحذية والعباءة والقبعة. وإذا كان جون وزوجته ما زالا على قيد الحياة منذ ذلك الحين، فإنهما يعيشان معاً حياة سعيدة في مملكتهما.

Twitter: @ketab_n

جورا السخيف

كان هناك شقيقان كسولان، وفوق ذلك كانا لصين. وذات مرة أرادا إقامة وليمة، فقال أحدهما للآخر: «لكننا لا نملك شيئاً، فمن أين سنأتي بالطعام للوليمة؟».

قال الأول: «سأذهب إلى حديقة جارنا، ففيها شجرة تفاح، وسأقطف بعضاً منها».

وقال الثاني: «سأذهب إلى زريبة الراعي، ففيها أفضل الخراف، وسأقوم بسرقة أحدها».

كان الشقيقان يكرهان شقيقهما الثالث، ويعاملانه معاملة سيئة فقالا له: «يا جورا السخيف! أنت لن تساهم بجلب شيء للوليمة، ومع ذلك ستشاركنا الطعام!».

فقال لهما جورا: «سأذهب إلى بيت عمدة المدينة وآتي ببعض الجوز».

Twitter: @ketab_n

وفي المساء انطلق كلٌ إلى وجهته. فقطف جورا الجوز وعندما انتهى من ذلك ذهب إلى مقبرة القرية في الباحة الخلفية للكنيسة وبدأ بتكسير الجوز هناك. فسمع حراس المقبرة صوت تكسير الجوز فظنوا أن المقبرة مسكونة. وبما أن قس القرية لا يعيش فيها، بل في قرية مجاورة، فقد قصدوا بيت عمدة المدينة وطلبوا منه مرافقتهم إلى المقبرة للتأكد من أنها مسكونة.

فقال العمدة: «لكنني مريض جداً ولا أستطيع الوقوف على قدمي».

ولكن الحراس أصروا، فما كان من العمدة ألا أن طلب من خادمه أن يحمله على ظهره ويأخذه إلى المكان. حمله الخادم إلى المقبرة، وذهب حراس المقبرة إلى بيت وكيل الكنيسة وطلبوا منه بعض الماء المقدس[1].

وعندما اقتربوا من المقبرة، اعتقد جورا أن شقيقه الذي ذهب لجلب الخروف هو الذي حضر، فصاح بأعلى صوته: «هل جلبته؟».

ارتعب الخادم وأسقط العمدة عن ظهره وولى الأدبار، وكان العمدة مرعوباً أيضاً فهب واقفاً وركض خلف الخادم، وبقفزة

(1) الذي من شأنه طرد الأرواح أو الأشباح (م).

Twitter: @ketab_n

واحدة عبر السور الخشبي وصار في بيته في غضون دقائق معدودات. وقد تعجبت عائلته أيما تعجّب لرؤيته وقد شفي بهذه السرعة ومن دون أي مساعدة طبية.

وفي اليوم التالي أعلن العمدة أنه سيمنح باوناً للشخص الذي سرق الجوز في اليوم السابق، إذا ما حضر بنفسه. فذهب إليه جورا، فقال له العمدة: «عليّ أن أعاقبك على السرقة، ولكن بما أنك شفيتني من علتي التي أخفق جميع الأطباء في شفائي منها، فسأعطيك الباوند الذي وعدتك به، ولكن عليك ألا تسرق ثانيةً». فوعده جورا بأنه لن يسرق ثانية وعاد إلى بيته.

بات شقيقاه يكنان له الإعجاب الآن وقد أصبح من أصحاب النقود، فاستدانا منه بعض المال واشتريا لنفسيهما ملابس جديدة وقالا: «سنذهب لرؤية العالم ونحصل على زوجتين لنا، أما أنت يا جورا السخيف، فعليك البقاء في البيت، لأنك لن تفلح في العثور على زوجة مناسبة لك».

فانطلقا في رحلتهما. لكن جورا ذهب أيضاً. دخل إلى الغابة وكان منبهراً بها، إذ لطالما سمع عن قصر مسكون في الغابة. وما إن وصل إلى موضع فيه خرائب قصر، حتى حل الظلام، ولم يعد

Twitter: @ketab_n

يرى شيئاً سوى ما بدا له ضوءاً في قبو. فاتجه إليه عله يتخذ ملاذاً يبيت فيه ليلته، ولم يجد هناك سوى قطة واحدة. حيته قائلةً: «مرحباً يا عزيزي جورا! كيف وصلت إلى هنا؟».

ارتجف جورا خوفاً عندما سمع القطة تتكلم، وكان على وشك أن يهرب. ولكن القطة طلبت منه ألا يهرب، لأنه لا يوجد داع للخوف، وطمأنته إلى أن أحداً لن يؤذيه، وإذا رغب في أن يأكل، فإنه يستطيع الذهاب إلى المخزن وأخذ كل ما يرغب فيه. كما أخبرت أنها ستتخذه خادماً لها.

مكث هناك عاماً واحداً قضى فيه وقتاً جميلاً، لم يلحظ خلاله وجود طبّاخ، لكنه كان دائماً يجد وجبات الطعام جاهزة في المخزن. وكان كل ما عليه فعله إحضار الحطب للموقد، وفي نهاية العام طلب منه القطة أن يجهز بعض الحطب، ثم قالت له: «عليك إشعال الحطب اليوم، وأن ترميني في النار، على ألا تحاول إنقاذي منها مهما توسلت إليك، بل عليك أن تدع النيران تلتهمني».

فأجابها جورا: «لا يمكنني فعل ذلك، فلقد قضيت معك وقتاً جميلاً. فكيف أرد لك الجميل بهذه الطريقة الشريرة؟».

Twitter: @ketab_n

فقالت القطة: «إذا لم تعمل كما أقول لك، فستكون في غاية الشقاء، أما إذا أطعتني، فستكون السعادة من نصيبك».

لذا أشعل جورا الحطب وعندما اتقدت بشدة، حمل القطة ورماها في النار. وقد حاولت القطة الهرب من النار ولكنه لم يسمح لها بذلك، وبعد عدة محاولات، تعب كثيراً واضطر إلى الاستلقاء وسرعان ما نام على الأرض. وعندما أفاق من النوم وفتح عينيه، نظر حوله مستغرباً! فلم يكن هناك أي خرائب، وتناهى إلى سمعه صوت موسيقى ساحرة ورأى أمامه قصراً جميلاً فيه حشد من الخدم. أخذ يتساءل متعجباً حول كل ذلك عندما حضرت سيدة أنيقة ترتدي أفخر الملابس وسألته: «هل عرفتني؟».

فقال جورا: «كيف لي أن أعرفك يا سيدتي؟ فأنا لم أرك من قبل في حياتي».

قالت السيدة: «لست إلا تلك القطة، وقد حولني السحرة إلى ما كنت عليه، والآن تحرّرت من سحرهم. عليك الآن أن تذهب وتبحث عن شقيقيك اللذين يكرهانك وأن ترى بنفسك ما حل بهما».

أمرت حاشيتها بأن يلبسوه أفخر الملابس، وجهّزت عربة

Twitter: @ketab_n

فاخرة له انطلقت به باتجاه قريته. وبينما يقتربون من القرية قالت السيدة لعريسها: «ارتد ملابسك القديمة». ثم نادت متسولة رثة الملابس وأرسلتها معه. أما هي فبقيت خارج القرية.

وعندما شاهد الشقيقان جورا يقترب منهما مصطحباً معه متسولة رثة الملابس صرخا: «ها هو يعود إلى البيت ومعه زوجة عجوز رثة الثياب وهو لا يقل رثاثة عنها». وكان الشقيقان قد تزوجا وكانا وضعهما سيئاً جداً، فلذلك قاما بطرده ورفضا أن يدخلاه البيت.

فذهب جورا إلى مشارف القرية واستبدل ملابسه وقاد العربة مع سيدته إلى كوخ شقيقيه. وعندما توقفت العربة أمام الكوخ قال الشقيقان: «يا لها من عربة فاخرة! من هو هذا السيد النبيل وهذه السيدة الجميلة اللذان جاءا إلى كوخنا؟».

قالت السيدة: «اسمعا، لطالما أسأتما معاملة شقيقكما وسخرتما منه، والآن أنتما بأسوأ حال، بينما هو بأروع حال. فإذا ما غيرتما طباعكما، فإن حالكما ستتحسن أيضاً».

وبعد ذلك أعطتهما بعض النقود واصطحبت جورا وذهبا بعيداً.

Twitter: @ketab_n

جون النعسان

يُحكى أنه كان هناك في قديم الزمان فتى يدعى جون اشتهر بأنه ينام في أي مكان وأي زمان. وذات يوم دخل إلى خان، وكان بعض الفلاحين يطعمون خيولهم. فتسلل إلى عربتهم، واستلقى على القش، وسرعان ما غطّ في نوم عميق. وبعد مسير طويل، لاحظ الفلاحون أن جون نائم في العربة، فتساءلوا عما يتوجب عليهم فعله؟، فقالوا أخيراً «لدينا هنا برميل خشبي فارغ، فلنضع جون فيه ونتركه في الغابة»، فنفذوا ما اتفقوا عليه، وتركوا البرميل وجون في داخله في وسط الغابة، ومضوا في طريقهم.

مكث جون في البرميل وهو نائم فترة طويلة، ولكنه أفاق فجأة، ليجد نفسه محشوراً في داخل البرميل، من دون أن يعلم كيف دخل إليه، وكذلك لم يعرف أين هو الآن. سمع صوت عدو حوله، فنظر من ثقب البرميل ليرى عدداً كبيراً من الذئاب مجتمعةً حوله، وقد جذبتها رائحة البشر في الجوار، ثم قام أحد الذئاب بحشر ذيله في ثقب البرميل. شعر جون

Twitter: @ketab_n

النعسان أن ساعة موته قد حانت، فقام بلف ذيل الذئب حول يده، فارتعب الذئب، وانطلق يعدو جاراً معه البرميل خلف الذئاب الأخرى التي انتشرت في كل الاتجاهات. تعاظم رعب الذئاب وهي ترى البرميل يرتطم بالأرض مرتفعاً ومنخفضاً، وما هي إلا لحظات حتى ارتطم البرميل بإحدى الصخور وتحطم، وعندئذ أفلت جون ذيل الذئب الذي ولى الأدبار بأقصى سرعة ممكنة.

حينئذ وجد جون نفسه في منطقة جبلية غير مأهولة، فجال على غير هدى حتى التقى ناسكاً قال له: «يمكنك البقاء هنا معي لأني سأموت بعد ثلاثة أيام، فقم بدفني، وسأكافئك على صنيعك».

قرر جون البقاء معه، وما إن حل اليوم الثالث حتى أعطاه الناسك عصا، قائلاً له: «أينما وجهت هذه العصا، ستجد نفسك هناك».

ثم أعطاه حقيبة ظهر جلدية قائلاً: «كل ما ترغب فيه ستجده في هذه الحقيبة». وأخيراً أعطاه قبعة وقال: «حين تضع هذه القبعة على رأسك، لن يتمكن أحد من رؤيتك».

Twitter: @ketab_n

وما هي إلا هنيهات حتى توفى الناسك، وقام جون بدفنه.

جمع جون أغراضه، واستعدّ للانطلاق، فقام بتوجيه العصا قائلاً: «أريد الذهاب إلى قصر الملك»، وما هي إلا لحظة واحدة حتى وجد نفسه في القصر. أخبره الناس هناك أن الملكة تبلي كل ليلة اثني عشر زوجاً من الأحذية، ومع ذلك لم يستطع أحد أن يتعقب أثرها. رأى النبلاء وقد احتشدوا عارضين اللحاق بخطى الملكة، وقرر جون أن ينضم إليهم، فمثل بين يدي الملك وأبلغه أنه يود اقتفاء أثر الملكة. فقال له الملك: «ومن تكون؟». أجابه: «أنا جون النعسان».

أضاف الملك: «وكيف سيتسنى لك اقتفاء أثرها وأنت نعسان ودائم النوم؟ إذا أخفقت في ذلك، فسأقطع رأسك». فرد عليه جون بأنه سيحاول رغم كل المخاطر.

وعندما حل المساء، ذهبت الملكة إلى مخدعها لتنام، وذهب جون لينام في الغرفة المجاورة، والتي يتعين على الملكة أن تمرّ بها في طريقها للخارج. قضى جون ليلته مستيقظاً، وحين عبرت الملكة في طريقها إلى خارج القصر، تظاهر بأنه غارق في النوم. فأحرقت الملكة أخمص قدمه، لكنه لم يتحرك، فتيقنت من أنه يغط في النوم. ثم حملت الأحذية الاثني

Twitter: @ketab_n

عشر ومضت في طريقها. عندئذ نهض جون ووضع القبعة على رأسه، ووجه عصاه إلى الأمام قائلاً: «خذيني إلى حيث ذهبت الملكة».

وصلت الملكة إلى صخرة معينة، فانشقت الأرض أمامها وخرج منها تنينان اثنان، حملاها على ظهريهما وانطلقا بها إلى غابة الرصاص. فقال جون للعصا: «خذيني إلى حيث ذهبت الملكة»، وبلحظة واحدة كان في غابة الرصاص. قام جون بقطع غصن صغير كدليل على أنه كان هناك ووضعه في الكيس الجلدي على ظهره. وعندما كسر الغصن أصدر صوتاً قوياً أجفل الملكة، ولكنها مع ذلك واصلت سيرها على ظهر التنين. فطلب جون من عصاه: «خذيني إلى حيث ذهبت الملكة»، وفي لحظة كان في غابة الصفيح، فقام بقطع غصن أخر ووضعه كدليل في كيسه، وقد أصدر انكسار الغصن صوتاً عالياً أجفل الملكة فشحب وجهها، لكنها ركبت ظهر التنين وانطلقت. فطلب جون من العصا: «خذيني إلى حيث ذهبت الملكة».

فكان في لحظته في الغابة الفضة، وهناك اقتلع غصناً صغيراً، أصدر صوتاً قوياً فأغمي على الملكة، لكن التنينين حملاها إلى أن وصلا إلى مرج أخضر.

Twitter: @ketab_n

هنا حضر حشد من الشياطين أعـادوا الملكة إلى وعيها، وأقاموا حفلة لها. وكان جون موجوداً هناك. وكان الطباخ غائباً عن المائدة، فجلس جون في مكانه، وبما أنه كان يضع القبعة على رأسه لم يره احد. وضع أكل الطباخ أمام كرسيه الشاغرة احتفاظاً بحقه، ولكن جون أكل الطعام كله، مما أصاب الحضور بالذهول، ولم يستطيعوا أن يخمنوا ما الذي كان يحدث، لكنهم لم يبالوا كثيرا بالأمر. ومع اقتراب الحفلة من نهايتها، بدأ الشياطين بالرقص مع الملكة، حتى بليت كافة أحذيتها. حينذاك، قام التنينان بحملها على ظهرهما وأعاداها إلى الموضع الذي أخذاها منه. فأمر جون العصا: «خذيني حيث ذهبت الملكة». في هذا الوقت كانت الملكة تمشي على الأرض ثانية، فاتبع خطاها، وحينما اقتربا من القصر، أسرع ودخل إلى القصر قبلها وذهب إلى فراشه وتظاهر بالنوم، وعندما مرت الملكة بفراشه رأته نائماً، فذهبت إلى غرفتها ونامت.

وفي الصباح اجتمع جميع النبلاء، فسألهم الملك: «هل تمكّن أحدكم من اقتفاء أثر الملكة». ولم يستطع أحدهم أن يجيب بالإيجاب.

طلب الملك أن يحضر جون النعسان في الحال.

Twitter: @ketab_n

قال جون: «أيها الملك الكريم، لقد تمكنت بالتأكيد من اقتفاء أثر الملكة، وأنا أعرف جيداً أنها استهلكت هذه الدزينة من أزواج الأحذية على مروج الجحيم الخضر». تجمّدت الملكة في مكانها من شدة الصدمة، في حين أخرج جون غصن رصاص صغير من حقيبته الجلدية، وقال: «لقد حمل الملكة تنينان اثنان إلى الجحيم، وهناك وصلت إلى غابة الرصاص، حيث قمت باقتطاع هذا الغصن من هناك، وارتعبت الملكة».

فقال الملك: «هذا لن ينفعك في شيء فقد تكون صنعت هذا الغصن بنفسك».

فقام جون بإخراج غصن الصفيح من حقيبته وقال: «بعد أن قامت الملكة بالدخول إلى عمق الغابة وصلت إلى غابة الصفيح، وقد قمت باقتطاع غصن الصفيح هذا، فشحب وجه الملكة».

قال الملك: «قد تكون صنعت هذا الغصن بنفسك أيضاً».

أخرج جون الغصن الفضي وقال: «بعد ذلك وصلت الملكة إلى غابة الفضة وحينها قطعت هذا الغصن فأغمي على الملكة، ولم تفق حتى أعادها الشياطين إلى وعيها ثانية».

Twitter: @ketab_n

فما إن عرفت الملكة أن أمرها قد افتضح حتى صرخت قائلة: «فلتنشق الأرض وتبتلعني!»، وهذا ما كان حقاً.

بعد ذلك حصل جون النعسان على نصف المملكة، وبعد أن توفي الملك، حصل على النصف الأخر.

Twitter: @ketab_n

الحمامات الثلاث

يُحكى أن أحد التجار توفي، وكان ولده يبلغ في ذلك الحين تسعة عشر عاماً، فقال لأمه: «أمي العزيزة، سأمضي في العالم لكي أجرّب حظي».

أجابته أمه: «اذهب يا ولدي، ولكن لا تطل الغياب، لأنني بت طاعنة في السنّ، وسأحتاج حتماً إلى من يساعدني في خريف عمري». ثم وضّبت له حقيبة السفر وودعته.

ارتحل الشاب طويلاً حتى وصل إلى إحدى الغابات، وظل يمشي فيها ثلاثة أيام دون أن يصل إلى نهايتها. وفي اليوم الثالث وصل إلى كوخ، فدخل إليه ووجد فيه مخلوقاً رهيباً جالساً على كرسي بلا مسند ولا ذراعين. فسأله ذلك المخلوق إلى أين هو ذاهب.

جاءه جواب الشاب: «لا أعرف إلى أين أنا ذاهب، ولكن ما أعرفه أنني أبحث عن عمل أحصل لقاء القيام به على ثروة».

Twitter: @ketab_n

رد عليه المخلوق: «حسناً، ما رأيك أن تدخل في خدمتي». وبما أنه يتضوّر جوعاً فقد وافق على العرض.

فقال سيده الجديد: «عليك أن تبقى في خدمتي لمدة عام على الأقل».

وبالفعل تولى خدمته لمدة عام، وقد أحسن المخلوق معاملته، وهو من جانبه كان خادماً أميناً له. كان سيده ساحراً ومشعوذاً، ولكنه لم يصبه بأي أذى، وكان للسيد بحيرة كبيرة تزورها كل يوم ثلاث حمامات لتستحم فيها. وما كان يميز تلك الحمامات أن كل منها تمتلك ثلاث ريشات ذهبية، وقد كنّ في حقيقة الأمر ثلاث أميرات مسحورات.

وحين انتهى العام المتفق عليه، قال له الساحر: «أي أجر تطلب لقاء خدماتك». فأجابه أنه يترك الأمر لتقديره. فقال الساحر: «تعال معي إلى القبو وخذ من هناك قدر ما تستطيع حمله وترغب فيه من النقود أو الذهب أو الفضة».

فأخذ الشاب قدر ما يستطيع حمله، وعندئذ أعطاه الساحر إحدى الحمامات الثلاث أيضاً، قائلاً له: «عندما تعود إلى بيتك – وإن لم تكن تملك واحداً، فعليك ببنائه– قم بنتف ريشات

Twitter: @ketab_n

الحمامة الثلاث، وأخفها بكل حذر عن عيون البشر، وعندئذ ستتحول الحمامة إلى أميرة حسناء يمكنك الزواج منها».

حمل الشاب وقفل راجعاً إلى دياره. وشيّد بيتاً جعل فيه مخبأ سرياً في أحد الجدران لكي يخفي فيه الريشات الثلاث. وما إن أخفاها جيداً، حتى تحولت الحمامة إلى أميرة جميلة، ولم تكن تعرف المكان الذي أخفى فيه الريشات. ولكنه كان قد أخبر أمه بمكان إخفاء الريشات الذهبية، حين قص عليها ما حدث له طوال العام الذي غاب فيه. وبعد ثلاث سنوات من الزواج، خرج الشاب يوماً بصحبة أحد النبلاء في رحلة صيد، وبقيت الأم وحدها مع زوجة ابنها، فقالت الأم: «يا زوجة ابني، لا يمكنني أن أخبرك كم أنت جميلة، وإذا ما قدّر لأي كان أن يطوف العالم أجمع، فلن يجد امرأة تفوقك حسناً». فردت عليها زوجة ابنها: «يا سيدتي العزيزة، إن الجمال الذي أتمتع به الآن، لا يقارن بالجمال الذي كنت سأكون عليه، لو كانت معي ريشاتي الذهبية. فما كان من الأم، إلا أن اتجهت إلى المخبأ السري وأخرجت إحدى الريشات، وقدّمتها لزوجة ابنها. فغزتها الزوجة في جلدها، وما هي إلا لحظات حتى ازدادت جمالاً وتألقاً.

Twitter: @ketab_n

نظرت الأم إليها منبهرة، وقالت لها: «لو أنك حصلت على بقية الريشات، فحتماً ستزدادين جمالاً». ودون أن تنتظر الرد من زوجة أبنها، اندفعت إلى المخبأ وجاءت بالريشتين الباقيتين. فغرزتهما الزوجة في جلدها، وإذا بها تتحول مجدداً إلى حمامة، فطارت من توها عبر النافذة إلى الخارج، ووجهت كلامها إلى أم زوجها: «شكراً يا أمي العزيزة، لإعطائي الريشات الثلاث، سأنتظر هنا عودة زوجي لأودعه». وحلقت إلى شرفة السطح بانتظار عودة زوجها من الغابة.

كان زوجها وهو في الغابة، قد أصيب بنزيف حاد في أنفه، فاعتراه الخوف جراء ذلك، وقال في نفسه، أي سوء حلّ في بيتي، فركب حصانه وأسرع عائداً إلى بيته. وما إن أقترب من عتبة داره حتى بادرته الحمامة قائلة: «الوداع يا زوجي العزيز، أشكرك على حبك الصادق، ولكنك لن تراني بعد الآن».

وحلقت مبتعدة، فبدأ الزوج يبكي وينتحب. وبالطبع استشاط غضباً مما فعلته أمه، ولكنه قرر أن يخرج بحثاً عن زوجته أينما قادته عيناه وقدماه. فذهب أولاً إلى الساحر الذي قام بخدمته سابقاً، وما إن دخل عليه حتى بادره هذا بالقول: «آها! أرى أنك لم تلتزم بنصيحتي، لذا فأنني لا أستطيع مساعدتك هذه

Twitter: @ketab_n

المرة، فلقد رحلت الحمامات الثلاث من هنا، وكل ما أستطيع قوله لك هو أن تذهب إلى أخي، لأن كل الطيور وكل الحيوانات تحت سلطته، وربما يعرف بعضها بمكان الحمامات الثلاث».

أضاف الساحر: «سأعطيك كرةً، ما إن ترميها في الهواء ثلاث مرات حتى تقطع المسافة إلى هناك قبل أن يحل المساء. أخبر أخي أنني أرسلتك، وأسأله عن مكان الحمامات الثلاث».

فشكره من صميم قلبه، ورمى الكرة ثلاث مرات في الهواء، فوصل فعلاً إلى المكان المطلوب في المساء. ذكر للأخ، الذي كان ساحراً أيضاً، أنه مرسل من قبل أخيه، وسأله إذا كان يعرف شيئاً عن الحمامات الثلاث. فأجابه: «أيها الشاب الطيب، لا أعرف شيئاً عن مكانهن، وعليك الانتظار حتى الصباح، لأن الطيور والحيوانات تحت سلطتي، وإذا كان أحدها يعرف شيئاً فسيخبرني، وستسير الأمور على ما يرام».

وبحلول الصباح ذهبا معاً إلى الغابة حيث صفّر الساحر فحضرت أسرابٌ من الطيور في التو واللحظة، واحتشدت حوله، متسائلة عما يريده سيدها منها.

Twitter: @ketab_n

فسألهم: «هل بينك أيتها الطيور من يعرف شيئاً عن الحمامات الذهبيات الثلاث اللواتي كن يستحممن في بحيرة أخي؟».

لم يكن أي من الطيور يعرف شيئاً عنهن، فصفر ثانيةً، فتجمعت حوله جميع الحيوانات من دببة وأسود وسناجب وذئاب وغيرها من أنواع الحيوانات البرية، وأخذت كلها تتساءل عن سبب استدعاء سيدها لها. فسألها: «أود أن أعرف فوراً، إذا كان أحدكم يعرف شيئاً عن مكان الحمامات الذهبيات الثلاث اللواتي كن يستحممن في بحيرة أخي». لم يعرف أحد من الحيوانات شيئاً عنهن. فالتفت الساحر إلى الشاب قائلاً: «يا ولدي العزيز، لا أستطيع مساعدتك أكثر من ذلك، ولكن لي أخ ساحر آخر، وإذا لم يستطع هو مساعدتك فلن تسمع عن الحمامات الثلاث شيئاً بعد ذلك، وهو يقطن على بعد ضعف سبعين ميلاً من هنا، ويقع تحت سطوته كل شياطين الجحيم. سأعطيك كرةً أخرى تشبه التي كانت معك يوم أمس، وعندما ترميها ثلاث مرات في الهواء، ستبلغ مبتغاك قبل حلول المساء».

رمى الشاب الكرة ثلاثاً، وقبل حلول المساء وجد نفسه في حضرة الأخ الثالث. كان الساحر جالساً على العشب في حديقته، وكان شعره كثيفاً كالممسحة، وتدلى كرشه كالدلو أمامه، ووصل

Twitter: @ketab_n

أنفه إلى وسط جسمه، وكان عارياً كعصا، وباختصار كان شكله فظيعاً، وبث منظره الرعب في قلب الشاب، لكن الساحر هدّأ من روعه قائلاً، «لا تخف يا بني، فعلى الرغم من فظاعة شكلي، فإن لي قلباً طيباً، قل لي ماذا تريد؟».

أجاب الشاب بعد تردد: «أرسلني إليك شقيقك، لأسألك أن كنت تعرف شيئاً عن الحمامات الثلاث اللواتي كن يستحممن في بحيرة شقيقك».

أجابه الساحر: «يا بني، أنا لا أعرف شيئاً عنهن، ولكن حين يأتي الصباح سأستدعي أتباعي الخاضعين لسلطاني، وأعرف منهم إذا كانوا يعرفون شيئاً عن الحمامات».

وفي الصباح، أصطحبه الساحر إلى قلب الغابة، وهناك أطلق صفرة طويلة، فحضر في التو عشرات الشياطين، وكانوا من الكثرة بحيث أنهم حولوا الغابة بأكملها إلى مكان معتم، الأمر الذي أرعب الشاب، فطمأنه الساحر: «لا تخف، لن يجرؤ أحد منهم على مسّ شعرة من رأسك».

سأله الشياطين عن سبب استدعائه لهم.

Twitter: @ketab_n

فصرخ بهم آمراً: «هل يعرف أحدكم شيئاً عن الحمامات الثلاث اللواتي كن يستحممن في بحيرة أخي؟».

للأسف لم يكن أحدهم يعرف شيئاً عنهن. هنا انتبه الساحر وسأل: «أين هو الشيطان الأعرج؟». كان هذا قد تأخر عن الحضور، لكنه كان يحث الخطى وعندما وصل سأل سيده عما يريده. فذكر له الساحر ما يريده من طلب فرد عليه الأعرج: «بالطبع أعرف عنهن كل شيء، فلقد كنت أقودهن أمامي، وهن الآن يستحممن في البحر الأحمر».

فأمره الساحر: «خذ هذا الرجل واحمله معك إلى قصر الحمامات ذي السقف الذهبي»، والتفت إلى الشاب وهمس بأذنه: «إذا سألك الشيطان ما إذا كان يطير بسرعة الرياح، أجبه بالنفي، وإذا سألك إذا كان يطير بسرعة الهرولة؟ فأجبه أيضاً بالنفي، وكذلك الأمر إذا سألك ما إذا كان يطير بسرعة النسيم. وإذا ما سقطت قبعتك جراء الطيران، فلا تبحث عنها ولا تخبر الشيطان بشأنها، وإلا سيدعك تسقط ولن يحملك إلى قصر الحمامات. وعندما تصبحان على مسافة سبعة أميال من القصر، ويصبح هذا على مرأى بصرك، إذا ما سألك الشيطان، هل ترى القصر، فعليك بإغماض عينيك بشدة وأن

Twitter: @ketab_n

تجيبه بالنفي. وعندما تصبحان على بعد ثلاثة أميال من القصر، ورأيت القصر بكل وضوح، وسألك الشيطان إذا كنت تراه فأغمض عينيك بشدة وقل ثانية إنك لا تراه، وعندما تصلان فوق القصر ويسألك الشيطان إذا كنت تراه فليكن جوابك النفي أيضاً، وإلا رماك حينها على سطح القصر ولن تتمكن أبداً من النزول إلى داخله».

بعدئذ طار الشيطان وهو يحمل الشاب بسرعة الهواء، وعندما أصبحا على بعد سبعة أميال، سأله: «أترى القصر الآن؟ تسهل رؤيته من هنا». أغمض الشاب عينيه وقال إنه لا يراه، فتابعا التحليق، وحين صارا على بعد ثلاثة أميال من القصر سأله الشيطان: «وهل تراه الآن؟»، أغمض الشاب عينيه بشدة وأجاب أنه لا يراه. وعندما أصبحا فوق القصر تماماً فوق القصر، قال الشيطان: «بكل تأكيد أنت تراه الآن ، لأننا أصبحنا فوق القصر تماماً». ولكن الشاب أغمض عيناه وقال بحسم: «لا أراه». فأجابه الشيطان بغضب: «لابد من أنك أعمى حتى لا تراه، فنحن فوق سطحه تماماً». ثم تشبث به، ودفع به إلى داخل القصر، وأجلسه إلى المائدة الذهبية.

Twitter: @ketab_n

وإلى المائدة جلست الأميرات الثلاث، يحكن خيوطاً ذهبية، وكانت زوجته تجلس في الوسط، وتعرّفته في الحال، فقفزت فرحة بمرآه حتى كاد أن يغمى عليها، وأسعدها كثيراً أنه قطع كل تلك المسافة البعيدة من أجلها.

صاحت بصوت عال: «مرحباً يا زوجي العزيز، مرحباً! مرحباً يا مُخلصِنا! أنت من سيخلصنا من السحر الذي يكبلنا في هذه القلعة». سار الوقت ببطء في القصر، وفي أحد الأيام جلبت له مفاتيح الغرف وسمحت له برؤيتها جميعاً إلا غرفة واحدة امتنعت عن فتحها له.

توجب على الأميرات الثلاث أن يتحولن إلى حمامات لمدة ساعتين كل صباح وثلاث ساعات كل مساء، وتعين عليهن أيضاً أن يذهبن الى البحر الأحمر ليستحممن هناك. وفي أحد الأيام عندما ذهبن للاستحمام، جال في خاطره: «لماذا لم تفتح لي باب الغرفة الأخيرة؟». فذهب وبحث بين المفاتيح عن مفتاحها، وقام بفتح باب الغرفة الأخيرة ودلف إليها.

شاهد في الغرفة، تنيناً له ثلاثة رؤوس، يتدلى كل واحد منها من خطاف منفصل. ووضعت تحت التنين ثلاثة كؤوس ماء. أرعبه المنظر وهم بالهرب حين ناداه التنين: «لا تفزع ولا تهرب، ارجع وناولني كأس ماء، وبهذا سيتم إنقاذ حياتك هذه المرة».

Twitter: @ketab_n

فعاد وناوله كأس الماء، وما إن أفرغ التنين الكأس في جوفه، حتى تحرر أحد رؤوسه الثلاثة من الخطاف. فتوسل التنين ثانيةً: «ناولني كأساً أخرى، وسيتم إنقاذ حياتك ثانيةً». فقام وناوله الكأس، فأفرغه التنين بجرعة واحدة في جوفه، وبلحظة تحرر الرأس الثانية. فقال له التنين: «الآن افعل ما يحلو لك، ولكن عليك أن تعطيني الكأس الثالثة شئت أم أبيت!».

فقام مرعوباً وأعطاه الكأس الثالثة، وما إن تجرّعها الرأس الثالث حتى تحرّر من الخطاف. أصبح التنين حراً تماماً، وطار في التو إلى البحر الأحمر، وأخذ يطارد الحمامات الثلاث، وتمكن من الإمساك بأحداهن، ولسوء حظ الشاب كانت تلك الحمامة زوجته. فعادت الأميرتان الأخريان إلى البيت باكيتين منتحبتين، وعاتبتاه قائلتين: «أيها الرجل الشقيّ! كنا نمنّي النفس بأنك ستخلصنا من سحر السحرة، وها قد بتنا في حال أسوأ، حيث سيستمر عذابنا إلى يوم القيامة!». فانفجر باكياً لأن التنين خطف زوجته التي لم يسترجعها إلا بشق الأنفس.

كان للأميرات ثلاثة إخوة مسحورين أيضاً، أحدهم يقيم معهن في القلعة، وقد حوّله السحرة إلى حصان. فقام الحصان بمؤاساة الشاب قائلاً: «إن التنين خارج بيته الآن، فلنذهب معاً وننقذ الأميرة».

Twitter: @ketab_n

ذهبا إلى قلعة التنين، وحملا الأميرة وهربا. وكان الأخ الثاني للأميرات الثلاث مسحوراً بهيئة حصان أيضاً، ويحتجزه التنين في قلعته، وعندما عاد التنين إلى البيت، سأل الحصان: «أين أميرتي؟»، فأجابه: «لقد جاءا وحملاها بعيداً». فامتطى التنين الحصان وقال له: «حلق بي بأسرع ما تستطيع، حتى نصل إليهما ونخلصها منهما». فأجاب الحصان: «لا يمكننا الوصول إليهما»، ولكن التنين أجاب: «لنبدأ المطاردة أولاً، وأنا متأكد أننا سنصل إليهما»، فتمكنا من اللحاق بهما، وهما على أعتاب باب قصر الأميرات، فأطبق التنين بفكيه على الأميرة، وقال للشاب: «لقد وعدتك بأن أوفّر حياتك لقاء ذلك الكأس من الماء، وها قد وفيت بوعدي، ولكن إياك أن تعود إلى قلعتي ثانيةً».

رجع التنين إلى قلعته حاملاً الأميرة معه. وبعد مدة، التفت الحصان إلى الشاب الحزين قائلاً: «إن التنين الآن بعيد عن القلعة ثانيةً، دعنا نحاول خطف الأميرة»، فانطلقا إلى غايتهما وقاما بخطف الأميرة، وما إن عاد التنين حتى سأل الحصان: «أين أميرتي؟»، فأجابه: «يا ويلي يا سيدي!، لقد خطفاها ثانيةً، ولن نستطيع أن نصل إليهما هذه المرة»، فأجاب التنين بإصرار: «يجب أن نصل إليهما». فقفز على ظهر حصانه وانطلقا طائرين

Twitter: @ketab_n

حتى تمكنا في النهاية من الوصول إليهما. أطبق التنين بفكيه على الأميرة وخطفها من الشاب، قائلاً له: «ها قد وفرت حياتك للمرة الثانية، ولكن إذا عدت لفعلتك ثانية، فسأمزقك إرباً».
جلس الرجل وهو في قمة حزنه، باكياً منتحباً نادباً حظه لفقدانه زوجته إلى الأبد، فتدخل الحصان ناصحاً: «سأقدم لك مشورة، أعرف مكاناً فيه بعض صغار الغربان، سنذهب إلى هناك، وعليك أن تتسلق إلى عش في أعلى الشجرة وتخطف صغار الغربان، وسيقوم الوالدان بمهاجمتك لاستعادة أطفالهما، ولكن عليك أن تخبرهما بأنك لن تعيد صغارهما إلا إذا جلبا لك الماء الشافي وماء الحياة.

وأضاف الحصان: «عندما يجلبون الماء لك، خذ أحد صغار الغربان وانزع رأسه، وغمسه بالماء الشافي، وأعد الرأس إلى مكانه ثانيةً، واسكب عليه من ماء الحياة، فإذا التأمت جروحه ثانيةً، ستتأكد تماماً أن هذا الماء هو ماء الحياة. وما إن تلتئم الجروح، خذ ماء الحياة واسكبه في منقار الغراب، فإذا عاد الغراب إلى الحياة ثانيةً، فستتأكد حينها قطعاً أن هذا الماء هو ماء الحياة».

سمع الرجل نصيحته وفعل كل ما قاله الحصان، فقام الغربان بجلب الماء بجرابين جلديين، فنزع رأس أحد صغار الغربان،

Twitter: @ketab_n

وغمسه في الماء الشافي، فالتأم الجرح ثانيةً، ثم قام بسكب ماء الحياة في منقاره، فعاد الغراب إلى الحياة، فرفعه الرجل بكل رفق ووضعه في العش ثانيةً، وأخذ جرابي الماء وعاد إلى القصر.

عندئذ أخبره الحصان: «إن التنين غائب عن بيته اليوم، فلنر إذا كان بإمكاننا تحرير الأميرة». فانطلقا إلى القلعة وحملاها بعيداً. فلما عاد التنين إلى البيت سأل حصانه: «أين أميرتي؟»، أجابه الحصان: «لقد ذهبت من هنا. لقد حملاها وانطلقا مجدداً، ولكن هذه المرة لن نستطيع البتة اللحاق بهما»، فأجاب التنين بغضب: «ما الذي يمنعني من استعادتها؟ فلنذهب فوراً». فطارا محلقين خلفهما، ووصلا إلى القلعة قبل أن يعبر بوابتها منقذا الأميرة. أطبق التنين بفكيه على الأميرة وأخذها بعيداً موجهاً كلامه للرجل: «أيها الوغد! حذرتك من أنني سأمزقك إرباً إذا حاولت مجدداً خطف أميرتي». أمسك به ومزقه إلى نصفين. ثم انطلق عائداً بالأميرة إلى قلعته.

أخذ الحصان جسد الشاب المشطور إلى نصفين وغمسه بالماء الشافي فالتحم من جديد. ثم أخذ ماء الحياة وسكبه في فمه، فعاد إلى الحياة ثانيةً. ثم دخلا إلى القلعة وكان الرجل يبكي بمرارة ويصرخ ألماً جراء كل ما حدث، خاصةً وقد حرم من زوجته

Twitter: @ketab_n

إلى الأبد. فقام الحصان بتهدئته قائلاً: «حقيقةً أنا لا أملك أي نصيحة يمكن أن أقدّمها لك، لقد حاولنا ثلاث مرات، وأمسك بنا في كل مرة. وفي محاولتنا الأخيرة تم تمزيقك أشلاء. لا أعرف ما ستؤول إليه الأمور، لكن لي أخٌ ثالث عبر البحر الأحمر، وهو أقوى مني ومن التنين. فإذا ما نجحنا في جلبه، سنكون متأكدين من أنه سيقتل التنين. ولو أن هذا الأمر صعب المنال، لأن أخي يعمل في خدمة جدة الشيطان. مع ذلك دعنا نحاول، فإذا استطعنا عبور البحر الأحمر، واتبعت مشورتي فستحصل حتماً على مساعدة أخي الحصان».

وأردف الحصان: «يجب أن تقوم على خدمة جدة الشيطان لثلاثة أيام وعند انتهائها، ستسألك عن الأجر الذي تريده فاطلب منها أن تعطيك الحصان الهزيل. أما المهمة التي ستكلفك بها فهي أن تأخذ الاثنى عشر حصاناً التي لديها إلى المرعى لمدة ثلاثة أيام. لم ينجح أحد من قبل في فعل ذلك، لأنه بانتهاء يوم الخدمة الأول، فإن جدة الشيطان تقوم في اليوم الثاني دائماً بقطع رأس الخادم وتعلقه على الخطاف. اسمعني جيداً، عندما تأخذ الجياد إلى المرعى، أي شيء تعطيك إياه تلك العفريتة في البيت لتأكله ، تناوله كاملاً. ولكن إذا أعطتك أي طعام لتأكله في الحقل، فلا

Twitter: @ketab_n

تأكله بل ارمه بعيداً، لأنك إذا تناولته فسيغلبك النوم، وتشرد الجياد منك، فتقوم جدة الشيطان بقطع رأسك وتعليقه على الخطاف».

فانطلقا حتى وصلا إلى البحر الأحمر، وبينما هما يقتربان من البحر، لاحظا ذبابة ضخمة واقعةً بشرك العنكبوت، تحاول جاهدة تحرير نفسها. فتسلق الشاب إليها وقال: «أيتها الذبابة المسكينة! لن تستطيعي وحدك الخلاص من بيت العنكبوت، انتظريني، سأساعدك».

كان بيت العنكبوت بحجم ملاءة كبيرة، فقطعه إلى جزأين، فتمكنت الذبابة من الهرب وقالت: «شكراً لك على مساعدتي. قم باقتلاع إحدى أرجلي، وكلما وجدت نفسك في مأزق، فكر بي، وسأساعدك». ففكر الرجل: «أيتها الذبابة المسكينة! كيف تستطيعين مساعدتي؟»، ومع ذلك قام باقتلاع أحد رجلي الذبابة واحتفظ بها. ثم أكمل مسيره، فشاهد ذئباً سقط على ذيله لوح خشب ثقيل ولم يكن يعرف كيف ينقذ نفسه، لأن الذئاب ظهرها دائم التيبس، ويستحيل عليها الالتفاف حول نفسها. قام الشاب بإزالة اللوح الخشبي ودفعه بعيداً وأنقذ الذئب. فقال له: «شكراً لمساعدتي، خذ أحد مخالبي، وكلما وجدت نفسك في

Twitter: @ketab_n

حاجة ماسة إلى المساعدة، فكر بي وسأساعدك»، فأخذ الشاب أحد المخالب واحتفظ به.

وعندما أوشكا على الوصول إلى البحر، شاهد الرجل سرطان بحر كبير بحجم البرميل. كان مستلقياً على الرمل على ظهره، ولم يستطع أن يقلب نفسه. فاندفع الشاب وأعاد السرطان إلى الوضع الصحيح. فسأله السرطان: «إلى أين أنت ذاهب؟»، قال له إنه سيجتاز البحر الأحمر ويذهب إلى جدة الشيطان. فقال السرطان: «أيها الشاب العزيز، سأعمل لك جسراً من جسدي لتعبر البحر عليه. ولكن بالإضافة إلى ذلك، عليك اقتلاع أحد مخالبي، وعندما تكون في حاجة ماسة إلى المساعدة، فكر بي وستجدني قربك».

اقتلع الشاب أحد المخالب واحتفظ به. فقام السرطان بالغوص في أعماق البحر، وما هي غلا ثوان حتى ظهرت كل سرطانات البحر والتصقت ببعضها بعض مشكّلة جسراً عبره الشاب إلى حيث جدة الشيطان. كانت الجدة واقفة في انتظاره على مدخل البيت، فرحبت به قائلة إنه جاء في الوقت المناسب، لأنها تريده أن بحاجة إلى من يقود خيلها إلى المرعى. وأرسلته إلى الحقول مع اثني عشر حصاناً، وقالت له: «اعتنِ بها واجعلها

Twitter: @ketab_n

ترعى جيداً، وإذا ما فقدت أحدها فستفقد رأسك. انظر إلى هذه الأعمدة الأربعة والعشرين، على كل منها خطاف، وهناك الآن ثلاثة وعشرون رأساً، والخطاف الأخير فارغ كما ترى، ولكن إذا أسأت رعاية خيلي، فسيكون الخطاف الأخير من نصيبك».

كانت العجوز قد أعطته قطعة خبز لكي يقيت به نفسه خلال اليوم، ولأنه كان مصمماً على اتباع إرشادات الحصان، فقد رمى الخبز بعيداً. ولكنه شعر بجوع شديد، فاضطر إلى أن يبحث عن الخبز ويأكله.

وما إن فعل ذلك حتى استولى عليه النوم. وعندما استيقظ، لم يجد حصاناً واحداً قربه. فقال بكل حزن وأسف: «يبدو أن جدة الشيطان كانت على حق، فرأسي هو الذي سيتدلى من ذلك الخطاف الفارغ». وبينما هو في قمة حزنه، تذكر الذبابة، فجاءت إليه طائرةً وسألته: «ما سبب بكائك هذا؟»، فروى لها ما حدث معه. حاولت الذبابة أن تطمئنه قائلةً: «لا تنزعج أيها الشاب العزيز، فأنا سأساعدك». بعدها قامت باستدعاء كل الذباب وطلبت منه الطيران بحثاً عن الخيل، وعندما وجدها، أخذ يطنّ حول رؤوسها بلا توقف وبذلك أرغمها على العودة إلى راعيها، الذي قام مسروراً بإعادتها إلى

Twitter: @ketab_n

كوخ جدة الشيطان. وكانت هذه بانتظاره، وعندما رأت أن كل الخيل قد عادت إليها، أثنت عليه قائلة: «لقد أتممت واجبك اليوم على أكمل وجه وأعدت إليّ الجياد دونما نقصان». ثم التقطت بليطة وأخذت تضرب بها الخيل، وكان أكثر الضرب من نصيب الحصان الهزيل الذي تمزّق جلده بطريقة أحزنت الشاب أشدّ الحزن. ثم أحضرت جدة الشيطان مرهماً خاصاً دهنت به جروح الخيل، فعادت جميعها إلى سابق عهدها في صباح اليوم التالي.

كان الشاب جاهزاً لليوم الثاني من العمل وأعطته جدة الشيطان المزيد من الخبز، وأوصته بأن يتناوله كله. ولكن ما إن وصل إلى المرعى حتى فتت الخبز وداسه بقدميه على الأرض حتى يصعب عليه تناوله. ولكن ذلك لم ينفع فقد ضربه جوع شديد فعاد يبحث عن فتات الخبز وأكله مختلطاً بالتراب. كان ذلك الجوع العظيم من مكائد جدة الشيطان وسحرها. وفي الحال استغرق المسكين في النوم، وعندما أفاق لم يجد أيّاً من الخيل، فأخذ يبكي وينتحب، ولكنه تذكّر بالذئب الذي جاءه راكضاً وسأله: «لماذا تبكي وتنتحب؟ لا تبتئس، فسأساعدك على حلّ مشكلتك».

Twitter: @ketab_n

ثم استدعى كل الذئاب التي انطلقت بحثاً عن الخيل، وعندما وجدتها أجبرتها على العودة إلى الراعي الذي عاد بها إلى جدة الشيطان.

ومجدداً كانت العجوز الشمطاء بانتظاره على عتبة الباب. ورحّبت به قائلة: «بالتأكيد قمت برعايتها جيداً، هذا هو اليوم الثاني الذي تعود فيه إلى البيت ومعك كل الخيل». ولكنها مع ذلك أخذت البليطة وبدأت بضرب الخيل أقسى مما فعلت في المرة الماضية، ثم قامت بدهن جروحها بالمرهم، لكي يتم شفاؤها في الصباح.

وفي اليوم التالي، أرسلت الشاب لرعي الخيل للمرة الثالثة والأخيرة، وأعطته المزيد من الخبز، وأوصته بأن يأكله كله. ولكنه عندما وصل إلى المرعى رمى الخبز أرضاً وداس عليه حتى يصعب عليه تناوله فيما بعد. ولكنه عاد ثانيةً ليبحث عن الفتات بين التراب، فقد أصابه جوعٌ عظيمٌ بفعل سحر جدة الشيطان. وما إن تناوله حتى استغرق في النوم كالعادة، وعندما استيقظ لم يجد أياً من الخيل فانفجر باكياً نادباً حظه. هذه المرة كانت الأمور في يده فحسب حيث أن الذبابة والذئب قد ساعداه من قبل، وعمل السرطان جسراً له، أي أنه لم يتبق من يساعده.

Twitter: @ketab_n

أما الخيل فشردت حائرة لا تعرف أين تلوذ بنفسها من ضربات جدة الشيطان فقفزت جميعها إلى البحر، حيث لن يستطيع أحد العثور عليها.

عانى الراعي أشدّ المعاناة، لأنه عرف أن نهايته حانت لا محالة. وأخيراً فكر بالسرطان، فقام هذا باستدعاء جميع إخوته السرطانات التي لبّت النداء وبدأت تبحث في البحر عن الخيل، وأخذت تقرصها بشدة حتى أجبرتها على العودة إلى المرعى. ولكن الحصان الهزيل لم يجد مكاناً يختبأ به، فاختبأ أخيراً تحت بطن أحد السرطانات. وانشغلت السرطانات الأخرى بالبحث عنه حتى عثرت عليه، وتوجب على السرطان الذي يختبأ تحته الحصان أن ينقلب على ظهره حتى تستطيع بقية السرطانات قيادته إلى المرعى. انتشى الراعي فرحاً وعاد بالخيل إلى كوخ جدّة الشيطان.

وكالعادة كانت جدة الشيطان بانتظاره، وعاقبت الخيل بأن ضربتها بالبليطة حتى قطعت لحمهم إلى شرائح، ثم قامت بدهنها بالمرهم، فشفيت جروحها في الصباح. عندئذ سألت الراعي عن الأجرة التي يريدها. فأجاب: «لا أريد شيئاً سوى ذلك الحصان الهزيل». فقالت: «يؤسفني أن أعطيك مثل هذا الحصان الهزيل

Twitter: @ketab_n

مقابل الخدمات الجليلة التي قدمتها لي، سأعطيك أفضل الجياد بدلاً منه». فأجابها: «لا اريد سوى هذا الحصان الهزيل». وحين سألته لماذا يصرّ على هذا الحصان بالذات، أجابها: «لأنني أشعر بالأسف عليه، لأنه دائما ما يتلقى أسوأ الضرب».

قالت: «حسناً سأعطيك إياه إذا كانت هذه رغبتك، ولكني سأعطيك هذا الحصان السمين أيضاً، حتى تتمكن من امتطائه وجرّ الحصان النحيل خلفك».

فأمتطى الحصان السمين وقفل عائداً إلى القلعة. ولكنه ما إن اقترب من البوابة حتى قال له الحصان الهزيل: «ترجل من هذا الحصان وامتطني، وإلا كانت نهايتك سيئة». فترجل عن الحصان السمين وامتطى ذلك الهزيل. فامتعض الأول وقال: «هذه نصيحة شيطانية». لكن ردّ عليه الثاني: «لو بقيت على ظهر ذلك الحصان فكان سيندفع بك بسرعة ويجعلك ترتطم بقوس البوابة ويودي بك».

فعادا بسلام إلى القلعة، وعندما رأتهما الأميرتان غمرتهما السعادة. هنا قال حصانه القديم: «الآن يا أخي لنذهب، لأن التنين غائبٌ عن القلعة، وسنتمكن من تحرير الأميرة». فذهب الرجل وحصانه القديم وحملا الأميرة وعادا. وعندما

Twitter: @ketab_n

عاد التنين إلى البيت، سأل حصانه: «أين أميرتي؟»، فأجابه الحصان: «لقد ذهبت، ولكن هذه المرة لن نقدر أن نعيدها، فقد حملها حصان من البحر الأحمر يفوقنا جميعاً سرعة». لم يبالِ التنين بذلك، وطار خلفهم واستطاع اللحاق بهم وهم على عتبة القلعة. وحين همّ بإطباق فكيه على الأميرة ركله حصان البحر الأحمر على أنفه وأسقطه عن ظهر الحصان، فما كان من الحصانان الآخران إلا أن انقضا على وأرديا قتيلاً.

عادوا إلى القلعة مع الأميرة، وراحوا يتبادلون تهاني النصر على عدوهم. فقال الحصان الذي كان يسدي النصح للشاب طوال الوقت: «الآن يا أخي العزيز خذ سيفي المتدلي من السقف واقطع رأسي».

أجاب الشاب بحزن: «كيف لي أن أقدم على هذا العمل الشرير بعد كل الأعمال الطيبة التي قدمتها لي؟».

فردّ عليه: «يا صديقي العزيز، لن أستطيع أن أخبرك لماذا يتوجب عليك أن تقطع رأسي، ولكنك سترتكب خطأ فادحاً إن لم تفعل». فلم يتردد الشاب بعد ذلك، وقام بقطع رأسه فوراً. انبجس الدم بقوة، وما هي إلا لحظة حتى تحول

Twitter: @ketab_n

الحصان إلى شاب وسيم، وما إن شاهد الشاب ذلك حتى بادر إلى قطع رأسي الجوادين الآخرين، فتحولا بدورهما إلى أميرين وسيمين كالأمير الأول.

شكروه جميعاً لتخليصهم من السحر، ونصبوه ملكاً على قلعتهم، حيث عاش هناك مع زوجته وشقيقتيها بكل سعادة وانسجام.

Twitter: @ketab_n

الدب والنسر والحوت

كان لنبيل ثلاث بنات جميلات في ريعان الشباب، وكانت أصغرهن أكثرهن جمالاً. وكان النبيل قد خسر ثروته في لعب الميسر، فبات يشغل وقته بالصيد. وفي أحد الأيام، خرج للصيد، فضلّ طريقه في الغابة، وفجأةً، ظهر له دبٌّ كبير قال له إنه يستطيع إرشاده إلى طريق الخروج من الغابة، ووعده بأن يعطيه قدر ما يرغب من الذهب والفضة، ولكن بشرط أن يزوّجه من إحدى بناته. في البداية ارتعب النبيل من الفكرة، ولكن بعد تفكير وافق على الصفقة. فأرشده الدب إلى طريق الخروج من الغابة وأعطاه كل ما وعده به.

قضى النبيل وقته في الأكل والشرب ولعب الميسر حتى تبخرت كل نقوده. وطوال هذا الوقت لم يعر أي اهتمام للدب، ولكن حين بلغت ابنته الكبرى سن الزواج، اقتربت من البيت عربة يجرها حصانان لونهما كلون الغراب الأسود، وفيها أمير ذو وجنتين بيضاء وحمراء، ويرتدي ملابس فاخرة مطرّزة بالذهب.

Twitter: @ketab_n

جاء وأخذ البنت الكبرى وقفل راجعاً. بكت الكونتيسة كثيراً، ولكن زوجها لم يبدِ أي اهتمام، ولأنه يعاني من ضائقة مالية، فقد عاد إلى هواية الصيد.

وذات يوم ضلّ طريقه ثانيةً، وفي هذه المرة هبط نسرٌ إليه ووعده بأن يرشده إلى طريق الخروج من الغابة، وأعطاه أكداساً من النقود كجزء من صفقة التي تقضي بأن يزوجه ابنته الثانية في مقابل تلك النقود. عقد الاثنان الصفقة، فطار النسر وأخذ الابنة الثانية، ولم يبق في البيت سوى الابنة الصغرى. وحتى هذه لم تسلم من البيع، فقد فاز بها الحوت بالطريقة نفسها. فبقي الكونت والكونتيسة وحدهما في البيت، يجتران التعاسة والشقاء، حتى رزقا بعد فترة بمولود ذكر، فاعتنيا به وحرصا عليه أشدّ الحرص. وعندما كبر الولد، لاحظ أن أمه حزينة ساهمة معظم الوقت، فأخذ يلح عليها ويحاصرها بالأسئلة حتى أخبرته بكل شيء.

عندما سمع القصة، ارتدى أحسن ملابسه، وحمل سيفه وركب حصانه، وودع والديه، وأخبرهما أنه خارج للبحث عن شقيقاته المفقودات.

Twitter: @ketab_n

انطلق في مسيره حتى وصل إلى أخته الكبيرة، فوجدها تلاعب ثلاثة من جراء الدببة الذين عرف أنهم أطفالها. ثم التقى زوج أخته، الذي استلطفه وأعطاه ثلاث شعرات وأوصاه أن يفركها بأصابعه كلما وجد نفسه واقعاً في مشكلة. ثم ذهب إلى أخته الثانية، ووجدها مع اثنين من فراخ النسر، أما زوجها فقد استلطفه أيضاً وأعطاه ثلاث ريشات وذكره بأنها ستعينه في وقت الشدة. فشكر النسر وانطلق في مسيره، ولم يكن الوصول إلى الأخت الصغرى سهلاً، لأنها كانت تقطن تحت الماء، وقد تعين عليه أن ينزل من المدخنة إلى البيت لكي يصل إليها وما زاد من صعوبة الأمر أن الدخان المتصاعد من المدخنة كان مائلاً للزرقة فصعبت عليه رؤيته. رحبت به أخته بكل حرارة وأرته طفلها وكان سمكةً جميلةً صغيرة، في حين أن زوجها حوت عملاق. حصل الرجل من زوج أخته على ثلاث حراشف لكي يستخدمها عندما تواجهه أي مشكلة.

عرف خلال جولته هذه أن الدب والنسر هما شقيقا الحوت، وأنهم جميعاً أبناء ملك عظيم، ولكن سحرهم ساحر حقود وحولهم إلى هذه الكائنات. كما عرف أن هذا الساحر يتخذ أشكالاً عدة، ولكن قيل له ألا يخاف بسبب ذلك، وأن عليه

Twitter: @ketab_n

الحصول على البيضة الذهبية التي قام الساحر بإخفائها جيداً وأن يكسرها، وبذلك يقضي على الساحر ويبطل مفعول سحره، وإذا ما بدأ بالشعور بالضعف ولم يعرف ماذا يفعل، فعليه أن يستدعي أحد أزواج أخواته، وهم سيقومون بإرشاده لما عليه فعله.

وهكذا كان، فقد تمكن الشاب من الوصول إلى الساحر وهاجمه، فما كان منه إلا أن حوّل نفسه إلى ثور، لكن النبيل الصغير لم يجزع، بل فرك شعر الدب، فجاء الأخير راكضاً وقام بتمزيق الثور إلى أشلاء. قفزت من جوف الثور بطةٌ برية حاولت الهرب. هنا فكر الأمير بريشات النسر، وما هي إلا لحظات حتى جاء النسر محلقاً، وانقضّ على البطة وقطعها إرباً، فسقطت منها بيضة ذهبية تدحرجت بسرعة إلى البحيرة. ولكن حتى هذا الأمر لم يكن ذا فائدة، لأن الشاب فرك حراشف الحوت، وما هي إلا لحظات حتى قامت السمكة الكبيرة برمي البيضة على الضفة. فأمسك بها الشاب وقذفها بقوة على الأرض فتحطمت إلى أشلاء.

وفي الحال عاد كل شيء إلى شكله الحقيقي. فأصبحت البحيرة مرجاً أخضر يحيط بقلعة جميلة ممتلئة بالخدم وفيها ثلاثة أمراء مع زوجاتهم وأبنائهم. مشوا معاً وهم جميعاً في قمة السعادة لتخلصهم من السحر، وعندما انتهوا من احتفالهم، انطلقوا بحثاً عن والديهم.

Twitter: @ketab_n

كانت رحلتهم الأولى إلى منزل والديهم، لكي يسرا برؤية أبنائهما وأحفادهما. وبعد ذلك حثوا الخطى إلى الملك الكهل الذي أمر بإطلاق عدة طلقات مدفعية ابتهاجاً بالمناسبة وأقام حفلة دعا إليها جميع الناس. وقام بالتنازل عن المملكة لابنه الأكبر. أما ابنه الثاني فقد ذهب إلى أرض السيد النبيل، الذي منحه نصفها بعد أن تزوج ابنته الثانية. أما الابن الأصغر فقد ذهب إلى القلعة المسحورة فأصبحت ملكه. ومن ذلك التأريخ وهم يحكمون بكل رخاء وحكمة في ممالكهم، وإذا لم يكونوا قد توفوا منذ ذلك الحين، فإنهم ما زالوا يحكمون بالعدل إلى يومنا هذا.

Twitter: @ketab_n

كوجاتا

يُحكى أنه كان هناك ملك له ولد واحد. وذات يوم قرر أن يتفقد جميع ممتلكاته من أراض وأطيان. فزار حقله الأول ووجده بأحسن حال. وفي أثناء جولته التفقدية على أراضيه التي تمثل ثلاثة عشر حقلاً كبيراً، نسَي أن زوجته على وشك أن تلد. فقفل راجعاً، وفي طريق عودته كان عليه قطع الغابة، فشعر بعطش شديد لدرجة أنه أمرَ الحوذي بالتوقف ليبحث له عن ماء للشرب. بحث السائق في كل مكان ولكنه لم يتمكن من إيجاد قطرة ماء واحدة، الأمر الذي دفع بالملك إلى الذهاب بنفسه بحثاً عن الماء، وفعلاً عثر على بئر.

كان عليه أن يجثو قليلاً على حافة البئر ليشرب، فرأى في قاع البئر مخالب تشبه مخالب سرطان البحر وعينين حمراوين. قام ذلك المخلوق بالإمساك بلحية الملك طويلة ورفض أن يتركها، حتى يعده بأن يعطيه شيئاً موجوداً في بيته ولكنه لا يعلم بوجوده بعد. فتساءل في نفسه: «أنا أعرف كل شيء في

Twitter: @ketab_n

البيت»، غافلاً عن حال المخاض الذي تمر به زوجته. في هذه الأثناء وضعت زوجته بالفعل صبياً، ودون أن يدري الملك كان قد وعد مخلوق البئر بأن يعطيه وليده، وكان هذا الوعد ثمن تحرره من قبضة ذلك المخلوق.

عندما عاد الملك إلى البيت بعد اثني عشر عاماً، وجد أنه ولد بطفل ذكر وكبر حتى صار صبياً رائعاً، الأمر الذي أصابه بالحزن، فسأله الأمير ما الذي يحزنه. فأجابه الملك: «لأنني قمت بمقايضتك». فقال له الأمير ألا يكترث للأمر لأنه يستطيع تدبر الأمر بنفسه.

فامتطى الأمير حصانه وانطلق في مسيره، وبعد رحلة خمسة أيام، وصل إلى بحيرة، حيث قام بربط حصانه. فشاهد هناك ثلاث عشرة بطة يسبحن في البحيرة، وعلى ضفتها وجد ثلاثة عشر فستاناً، فأخذ أحد الفساتين وخبأه. وما إن لاحظت البطات ذلك، حتى ارتدت فساتينها وحلقت مبتعدة، أما البطة الأخيرة فأخذت تركض هنا وهناك بحثاً عن فستانها. عندما لاحظ الأمير ارتباكها، خرج من مخبأه. كان والد البطات هو المخلوق نفسه الذي أمسك بلحية والده الملك في البئر، وهو ساحر ومشعوذ اسمه كوجاتا.

Twitter: @ketab_n

قالت هذه البطة وهي أصغر البطات سناً، للأمير: «لم لا ينقذ واحدنا الآخر؟»، فسألها الأمير: «وكيف ذلك؟».

فقالت: «سيكلفك والدي بمهمة صعبة، ولكني سأنجزها نيابة عنك لك، شرط ألا تخبره بأني أساعدك. دع حصانك هنا واهرع إلى بيت أبي، وهو سيقوم بتوفير مكان لك لتنام فيه، وسيمنحك ثلاثة أيام للتفكير ولدراسة المهمة. وعندما يحل المساء، وتكون وحدك في غرفتك، سأطير قرب نافذتك وأحدث طنيناً عالياً لأنني سآتيك على شكل نحلة، وذلك لأني لا أستطيع أن آتيك بأي هيئة أخرى. عليك أن تتبع نصيحتي. لوالدي ثلاث عشرة ابنة كل واحدة منهن هي نسخة طبق الأصل عن الأخرى، ونحن نرتدي ملابس متشابهة تماماً. سوتكون مهمتك أن تتمكن من التعرف على الصغرى بيننا، ولن تكون لديك أي وسيلة للتعرف عليّ سوى ملاحظة ذبابة بالغة الصغر تحت عيني اليسرى، هنا يتعين عليك أن تكون بالغ الحذر وأنت تقوم بذلك».

وتمّ كل شيء كما ذكرت البنت الصغرى، فلقد استدعاه الساحر ووقفت البنات الثلاث عشرة في صف واحد. وسأله الساحر هل يستطيع أن يتعرف البنت الصغرى بينهن، واعداً

Twitter: @ketab_n

إياه في حال نجح في ذلك بأن يوفّر حياته. قام الأمير بثلاث جولات استطلاع جيئةً وذهاباً أمام البنات، وفي النهاية نجح في مهمته بأن أشر على الصغرى والتي كان ترتيبها الثالثة قبل نهاية الصف. فسأله الساحر: «من الذي أعلمك بهذا السرّ؟»، ولكن الأمير أجابه بأن هذا ليس من شأنه.

وفي اليوم التالي، كلفه الساحر بمهمة أخرى وهي أن يقوم ببناء قصر من الذهب والفضة الخالصين، من دون أن يستعمل أية مطرقة أو مالج[1]. حار الأمير في أمره أمام هذه المهمة المستحيلة. ولكن في المساء جاءته البنت الصغرى ثانيةً وأعطته صولجاناً من الخشب. وبضربة واحدة من هذا الصولجان، ارتفع القصر شامخاً رائعاً، بل أكثر روعة من القصر القديم. وفي الصباح بهر الملك كوجاتا لدى رؤيته هذا القصر المهيب، وتقدم من الأمير مستفسراً: «من علمك هذا السرّ؟».

فأجابه الأمير أنه الشخص نفسه الذي أفشى له السرّ في المرة السابقة، وبعد ذلك كلفه الساحر بمهمة ثالثة، ولكن هذه المرة لم تستطع البنت الصغرى مساعدته على الإطلاق. فزارته في المساء وقالت له: «ليس لدي أي نصيحة أعطيك إياها سوى أن

(1) مالج (trowel): آلة يستخدمها البناءون لتسوية البناء (م).

Twitter: @ketab_n

نهرب في الحال، وإلا فسنلقى حتفنا بكل تأكيد».

وما إن حل المساء، حتى حوّلت نفسها إلى فرس، وقام الأمير بامتطائها وسارا حتى وصلا إلى البحيرة. هناك عثر على حصانه القديم فاستعادت الفتاة شكلها وانطلقا بأقصى سرعة. وسرعان ما سمعا شيئاً يهدر خلفهما فعلما أن أتباع الساحر يطاردونهما ، فحولت الفتاة نفسها إلى كنيسة وحولت الأمير إلى راهب. فعاد المطاردون إلى كوجاتا وأخبروه بأنهم لم يصادفوا أي بشر، بل مجرد كنيسة وراهب. فصرخ الساحر: «ما شاهدتموه هو ما أمرتكم أن تحضروه!».

وفي اليوم التالي أرسلهم مجدداً لمطاردة الفارين، وبالرغم من أن الأميرة والأمير انطلقا على حصانهما بسرعة أكبر من اليوم الذي سبقه، ومع ذلك فقد سمعا مرة أخرى شيئاً يهدر خلفهما. فحولت الأميرة نفسها إلى نهر عظيم، والأمير إلى جسر قديم محطم. وصل المطاردون ولم يجدوا سوى النهر والجسر، فعادوا أدراجهم وأخبروا ملكهم كوجاتا بما شاهدوه. فقال الساحر بحنق: «لكنهما من نبحث عنهما!».

وفي اليوم الثالث انطلق الفاران ثانيةً وسرعان ما وصلا إلى أرضهما. وعندما وصلا إلى الكنيسة الثالثة، لم يتبق لسحر

Twitter: @ketab_n

كوجاتا أي سلطان عليهما. فأخذ الأخير يشدّ شعره ويضرب رأسه بالأرض لاعناً ابنته لأنها خدعته.

أما الأمير الشاب فعاد إلى دياره برفقة الأميرة الجميلة، الأمر الذي أسعد والده كثيراً.

Twitter: @ketab_n

الراعي هاينك

اختصاراً لهذه الحكاية الطويلة نقول: كان هناك أميرٌ له ثلاثة أبناء، وقد سار الكبيران على خطى أبيهما في حب الترف وحياة القصور، أما الثالث فقال إنه يفضّل أن يكون حرّاجاً[1]. غضب الأب منه أشد الغضب وطرده من البيت، قائلاً له: «حسناً، كن ما تريد»، وأعطاه رداء راع، وانطلق هاينك إلى العالم على هذه الصورة.

سار في الغابة ثلاثة أيام بلياليها، وكان كل شيء يسير ضده، وسرعان ما استبدّ به الجوع والبرد والتعب، وإذا به يستلقي تحت شجرة ويغط في النوم. وبينما هو نائم جاء رجل أسود وأصر على إيقاظه. ارتعب هاينك من منظر الرجل، لكن هذا أخبره أن لا داعي للخوف. وسرعان ما اكتشف أنه رجل طيب يتمتع بالكثير من المواهب والمهارات. فبقي معه سبع سنوات تعلم خلالها سبع لغات، وتعلم كذلك العزف على آلة القانون، وغيرها من المهارات والفنون.

(1) الحرّاج (forester): مراقب الأحراج (م).

Twitter: @ketab_n

وكان في تلك البلاد ملك له ابنة واحدة، كما كان هناك تنين شرير يعيث خراباً في أنحاء المملكة، مجبراً كل عائلة على إعطائه خروفاً وواحداً من أولادها لاسترضائه. وجاء الدور لكي يضحي الملك بابنته أسوة بسائر الناس. فقال الرجل الأسود لهاينك إنه يتعين عليهما فعل شيء ما لتخليص أولئك الناس وإنقاذ الأميرة من ذلك التنين.

وقال له: «عليك بالذهاب إلى أقرب مزرعة، واطلب أن تعمل راعياً، حيث عليك في كل صباح اقتياد الخراف إلى الغابة».

وهكذا عمل هاينك راعياً، وفي الصباح قاد الخراف إلى الغابة، حيث وجد الرجل الأسود بانتظاره وأعطاه صولجاناً وخاتماً، وقال له: «عندما تدير الخاتم في إصبعك، ستنتقل في التو إلى قصر يعيش فيه مارد، فعليك أن تقاتل هذا المارد، وسيعينك هذا الصولجان على إنجاز مهمتك. وعليك بعد ذلك أن تأخذ رداءه وحصانه وسيفه، وتعود إلى المدينة في الوقت الذي ستكون فيه الأميرة مستعدة لتسليم نفسها للتنين».

غادر هاينك ووجد كل شيء كما قال له الرجل الأسود. فما إن اقترب من القصر، حتى وجد المارد يطلّ برأسه من النافذة، ثم صرخ به قائلاً: «أنت يا دودة الأرض ما الذي جئت تبحث عنه هنا؟».

Twitter: @ketab_n

فأجابه هاينك: «حسناً، جئت لكي أكسر رأسك الكبير».

فانفجر المارد غاضباً، وانهال على هاينك بهراوة غليظة، لكنه تفاداها فانغرست عميقاً في الأرض من قوة الضربة، فقام إليه هاينك وضربه بالصولجان، ترنح المارد، فخطف هاينك سيفه وقطع به رأسه، ثم استلّ مفتاحاً حديدياً من جيب المارد، وفتح باب القصر، وأخذ الحصان وارتدى زي الفرسان. ثم قام بتدوير الخاتم في إصبعه وبلحظة وجد نفسه في الطريق الذي سيتبعه الناس لتسليم الأميرة إلى التنين. وعندما شاهدهم سألهم: «ماذا يجري هنا، ولماذا أنتم مبتئسون هكذا؟». أجابوه: «لأن التنين سيلتهم الأميرة اليوم».

فصاح هاينك: «كرمى لعيني الأميرة، سوف أقضي على هذا التنين فقط دلوني على عرينه».

وهكذا تسلق هاينك صخرة التنين، وصاح منادياً: «أيها التنين، اخرج في الحال، إن وجبتك جاهزة في انتظارك». ولكن التنين أجابه: «لا أريدها اليوم، تعالوا غداً عند الساعة الحادية عشرة ظهراً».

Twitter: @ketab_n

عاد هاينك إلى الناس وأخبرهم بأن التنين لن يغادر عرينه اليوم. فعاد الجميع إلى المدينة بصحبة الفارس، وحينئذ أعلن الملك أنه لن يسمح له بالمغادرة لأي سبب كان. لكن هاينك تذرع بمختلف الحجج ليخرج، قائلاً إن عليه أن يسلم رسالة عاجلة إلى صاحب المزرعة. وما إن خرج حتى أدار الخاتم في إصبعه، فعاد في التو إلى القصر حيث ترك حصانه هناك، وقام بتوضيب ملابسه جيداً. ثم ارتدى ملابس الراعي، وأدار الخاتم، وبلحظة وجد نفسه في الغابة، حيث كان الرجل الأسود بانتظاره وهو يرعى الخراف، وما إن رآه حتى حيّاه بإعجاب: « قمت بعمل رائع حتى الآن، عليك التصرف دائماً هكذا».

قاد هاينك الخراف إلى المزرعة وبدأ يعزف على آلة القانون ثانيةً. فوقف الجميع على الأبواب لسماع العزف السحري، ولكنه لم يكلم أحداً منهم. وفي اليوم التالي، قاد الخراف إلى الغابة في وقت أبكر من السابق، فقال له الرجل الأسود: «اتبع نصيحتي وسترى السعادة»، ثم أعطاه الصولجان والخاتم، وما هي إلا لحظات حتى أصبح هاينك في قصر آخر. وهنا أطلّ المارد برأسه ورأى هاينك يقترب، ثم وقف على عتبة الدار، وسأله بتجهّم عمّ يبحث. أجابه هاينك: «حسناً، لا شيء، سوى رأسك الكبير».

Twitter: @ketab_n

كان المارد يحمل مطرقةً ضخمة فهوى بها بكل قوة على هاينك، الذي تفاداها، وبقفزة واحدة ضرب المارد بالصولجان، فسقط مترنحاً وعاجله هاينك بضربة من سيفه قطعت رأسه. ثم أخرج مفتاحاً فضياً من جيبه، ودخل مباشرةً إلى القصر، وهناك اختار رداء وتمنطق بالسيف وركب الحصان، وأدار الخاتم ثانيةً، وبلحظة وجد نفسه في الطريق حيث كان الناس قد جلبوا الأميرة لكي يلتهمها التنين. فسألهم بلغة مختلفة (فهو يجيد سبع لغات): «لماذا تنتحبون هكذا؟».

أجابوه: «سيلتهم التنين الأميرة اليوم».

فصاح بهم: «خذوني إلى هناك، وسأضحي بنفسي من أجل جمالها».

أخذوه إلى الصخرة، فقام بتسلقها فوراً، وصاح منادياً: «اخرج أيها التنين، إن وجبتك جاهزة».

فرد التنين: «لا أريدها اليوم، أحضروها غداً في الساعة الحادية عشرة».

وهذه المرة كان الملك أقل رغبةً في التخلي عنه، ولكن هاينك وجد عذراً ما، واستدار بحصانه، وعاد ثانيةً إلى القصر.

Twitter: @ketab_n

ثم عاد إلى الغابة فقال له الرجل الأسود: «أعد الخراف إلى المزرعة الآن، ولكن عليك بالحضور مبكراً غداً، لأن هناك مهمةً صعبةً في انتظارك».

لم تغمض لهاينك عين طوال الليل لأنه خشي أن يتأخر عن موعده. وحالما حل الفجر أطلق قطيع الخراف وقاده إلى الغابة، وعندما وصل إلى هناك، قال له الرجل الأسود: «لم يتبق لنا إلا اليوم، ستكون هذه المرة الأخيرة. ولكن سيكون من الصعب عليك القضاء على المارد الثالث والتنين». ثم أعطاه الصولجان والخاتم، وقال له: «المفتاح اليوم سيكون من ذهب، وعليك باختيار الرداء وامتطاء حصان أسود، وأن تأخذ معك السيف الذي ستقتل به المارد والتنين».

فأدار هاينك الخاتم، ليجد نفسه في القصر الثالث حيث وجد نفسه في مواجهة مارد أضخم من المارِدين السابقين. ولكن لم تكن نهايته أفضل منهما حيث أرداه هاينك بضربة من صولجانه، ثم استلّ سيفه وقتله. بعد ذلك، فتح القصر بالمفتاح الذهبي، وذهب إلى الإصطبل، وارتدى رداء أخضر وامتطى حصاناً أسود. ثم أدار الخاتم، وبلحظة واحدة كان في الطريق الذي يسلكه الناس لسوق الأميرة إلى التنين. فسألهم بلغة أخرى، عن

Twitter: @ketab_n

سبب حزنهم، وأخبرهم بأنه مستعد للتضحية بنفسه من أجل جمالها. فأخذوه إلى عرين التنين، حيث وقف ونادى: «حسناً، أيها التنين اخرج، إن وجبتك جاهزة وهي في انتظارك».

عندئذ بدأت الصخرة بالارتجاج، وتساقطت الحجارة إلى الأسفل، جراء اندفاع التنين من الصخرة. كانت رؤوسه السبعة تشتعل لهيباً وهو يندفع باتجاه هاينك الذي بدأ بقطع رؤوسه السبعة حتى خارت قواه ولم يعد قادراً على القتال. بدأ الحصان يقاتل التنين، وبعد قليل من الراحة، استجمع هاينك قواه، واستلّ سيفه، واستأنف قطع الرؤوس السبعة.

كان هاينك قد احترق بنار التنين لدرجة أنه أغمي عليه في مكانه.

كان الناس يشاهدون ما يحدث، فتسلقوا إلى الصخرة وحملوا هاينك وجلبوه إلى الأميرة التي ألبسته خاتمها وسلسلة رقبة ذهبية، فشفي واستعاد وعيه ليجد نفسه في حضن الأميرة. خشي أن يكون قد نام طويلاً، وقال إنه عليه أن يكون في المزرعة في تلك الأثناء. حاولوا منعه من الذهاب، لكنه وجد عذراً ما ووعدهم بأن يعود بعد ثلاثة أيام. لذلك وافقوا في النهاية مرغمين.

Twitter: @ketab_n

عاد إلى القصر، حيث أعاد كل شيء إلى مكانه، ما عدا السيف، الذي أخذه معه وأعطاه للرجل الأسود. قال له الأخير: «لقد نجحت الآن، وسيكون كل شيء على ما يرام لكلينا».

أعاد هاينك الخراف إلى المزرعة وهو مبتهج. بدأ بالعزف على آلة القانون، فتجمع كل الناس في الخارج ليستمعوا إلى موسيقاه الجميلة النادرة. فسألهم: «ماذا حدث للأميرة: هل التهمها التنين؟».

فأجابوه: «كلا! لقد قام الفارس بتحريرها، وسيقوم الملك بتزويجها له».

فتأوه: «يا للأسف! يا لي من راع سخيف، لماذا لم أُجهز على التنين بنفسي!» فضجّ الجميع بالضحك قائلين: «يكفيك الاعتناء بالخراف، فهذا ما يلائمك».

أقيمت الاستعدادات لحفل الزفاف في القصر الملكي، وحل اليوم السادس وهم ما زالوا في انتظاره. ولكن العريس لم يأت وكانت الأميرة حزينة. وفي اليوم السادس سأل هاينك صاحب المزرعة ذا كان في مقدوره الذهاب إلى القصر ليعزف للأميرة، لأنها كانت حزينةً جداً. فأجابه: «يمكنك الذهاب، وإذا ما نجحت في ذلك فستحصل على نقود إضافية».

Twitter: @ketab_n

ذهب هاينك وعزف الموسيقى هناك، وكانت الموسيقى جميلةً جداً لدرجة أن اللوردات لم يستمعوا إلى أي شيء أخر سوى عزفه الجميل. عزف لمدة ثلاث ساعات متواصلة، وتعين عليه أن يذهب إلى بيته. فسألوه ما هي المكافأة التي يريدها. فأجاب: «لا شيء سوى كأس من النبيذ أشربه مع الأميرة». كان قد هيأ الخاتم الذي أعطته إياه الأميرة عندما كان في حضنها. فوافق اللوردات على طلبه، وغضب بقية الموسيقيين الذين كانوا معه لأنه طلب مكافأة ليست ذات أهمية تذكر. وعندما ملأوا الكأس له، شرب النبيذ، وأسقط الخاتم في الكأس.

الآن وعندما كان الساقي يملأ الكأس ثانيةً نظر في داخله ورأى الخاتم يتلألأ فيه. فأسرع إلى الأميرة وقدمه لها. فعرفته الأميرة لأنه ملكها، ثم أمرت بإحضار الراعي أمامها فوراً. فقال هاينك: «حسناً، بالتأكيد لن يقوموا بضربي!». فقاموا بعرضه أمام الأميرة، وأجبرته على أن يخبرهم كيف حصل على ذلك الخاتم وكيف له أن يرتديه. فقال: «لقد كنت طوال الأيام الثلاثة معك». لم يعد هاينك إلى المزرعة. بل ارتدى الثياب الملكية، وعقد زواجه على الأميرة في القصر.

Twitter: @ketab_n

لم تكن الأميرة تعرف حقيقة أصل عائلة والديه، بالرغم من أنها لاحظت أنه لم يكن ذا أصول فقيرة. وبعد زهاء عام قال لها إنه يود زيارة والديه، وطلب منها أن تستعد للرحلة، وأن ترسل خطاباً إلى الأمير فلان (والده) تخبره فيها بأنها ستقوم بزيارته. أما هو فسبقها إلى الذهاب.

قام بارتداء ملابس الراعي مرةً أخرى، وتعمد أن يمزقها من أماكن عدة، وعندما وصلت الأميرة، وكان الجميع يرحب بها، دخل هاينك فجأة إلى القاعة الكبيرة. وعندما لاحظ الأمير الأب أن ابنه يرتدي ملابس ممزقة، أمر بسجنه. ولكن لم يصعب على هاينك الهروب، وبينما هم يتناولون الطعام، دخل إلى القاعة ثانيةً وجلس إلى جوار الأميرة. فاستشاط الوالد غضباً، من أن ابنه يتصرف بصورة مخزية جداً.

لكن الأميرة هدأته. وأخبرته أن كل شيء على ما يرام. ومن أنها لا تمانع على الإطلاق أن يجلس أينما يرغب.

وبعد العشاء طلبت أن يحضروا لها الحمام، ونفذوا طلبها. ولكن هاينك كان أسرع، وتسلل إلى الحمام قبلها. فأغلقت الأميرة الباب وارتدى هاينك رداءه الملكي، ومن ثم قدما بين يدي الوالد. وحين رأى حقيقة الأمر ركع لابنه مناشداً إياه أن

Twitter: @ketab_n

يسامحه لأنه فكر به بالسوء، ولكن هاينك ساعده على الوقوف وجثا هو نفسه أمامه وطلب منه الصفح.

ثم جاء الرجل الأسود، وأعطى هاينك السيف وتوسل إليه أن يقطع رأسه. رفض هاينك قائلاً إنه لا يستطيع أن يكافأه على معروفه بهذه الطريقة. رد عليه الرجل الأسود قائلاً: «إن لم تفعل فمصير كلانا الشقاء».

وعندما رأى أنه لا مجال لغير ذلك، استلّ هاينك سيفه وقطع رأس الرجل الأسود، وما إن فعل ذلك حتى ظهر بدلاً منه أمير إنجليزي لا يتجاوز من العمر الثمانية عشر عاماً، وبتحرير الأمير استيقظ كل أتباعه أيضاً. أوصله هاينك إلى إنجلترا، ثم ودعه وعاد على دياره.

أما كيف حالهم الآن، فالعلم عند الله.

Twitter: @ketab_n

الوردات الثلاث

يُحكى أنه كانت هناك في سالف الأزمان امرأة لها ثلاث بنات. وقد كان مقرراً أن يقام سوق في القرية المجاورة، فقررت المرأة الذهاب إليه، وسألت بناتها ماذا يردن أن تجلب لهن معها من هناك. طلبت الأختان الكبريان الكثير من الأشياء، وأنتم تعرفون هذا النوع من النساء، ونوع الأشياء التي يرغبن في شرائها. ثم سألت ألام ابنتها الصغرى: «وأنتِ، ألا تريدين شيئاً؟»، فردت عليها: «لا، لا أريد شيئاً، فقط، إن شئت، اجلبي لي ثلاث وردات من فضلك».

عندما حدّدت الأم جميع احتياجاتها، انطلقت إلى السوق، واشترت كل ما تستطيع شراءه، وحملته في صرّة على ظهرها، وقفلت راجعة إلى بيتها. ولكن في طريق العودة أدركها الليل، وأضاعت المرأة المسكينة طريقها، فجالت في أرجاء الغابة حتى خارت قواها، وأخيراً وجدت نفسها أمام قصر مهيب، على الرغم من أنها لم تسمع مطلقاً من قبل بوجود قصر في ذلك المكان.

Twitter: @ketab_n

كانت حديقة القصر مليئة بالورود الساحرة إلى حدّ يصعب تخيل مثلها ولو في لوحة، شعرت السيدة أنها جميعاً تبتسم لها. وفي تلك اللحظة تذكرت ابنتها الصغرى التي كانت قد نسيت تماماً طلبها، لأنها كانت طاعنة في السنّ! فحدّثت نفسها: «هناك ما يكفي من الورود هنا، لذا سآخذ هذه الثلاث».

وما إن قطفت الوردات الثلاث حتى ظهر لها البازيليسق[1] وطالبها بأن تعطيه ابنتها تعويضاً عن الوردات التي قطفتها. ارتعبت الأم وأرادت أن ترمي الوردات أرضاً، ولكن البازيليسق نبهها أن حتى هذا الأمر لن ينفعها، وهدد بأن يمزقها إرباً. لذلك اضطرت إلى أن تعده بإعطائه ابنتها، إذ لم يكن أمامها خيار آخر.

وهكذا عادت إلى بيتها.

أعطت الوردات الثلاث لابنتها، قائلةً: «هذه الوردات التي طلبتِ، ولقد تعين عليّ أن أدفع غالياً للحصول عليها. عليك أن تذهبي إلى القصر البعيد، وأنا حقاً لا أعرف ما إذا كنت ستعودين منه أم لا». إلا أن ابنتها، ماري، لم تمانع ذلك البتة وقالت إنها

(1) البازيليسق (basilisk) : حيوان زحاف خرافي شبيه بالعظاءة مهلك الأنفاس والنظرات (م).

Twitter: @ketab_n

مستعدة للذهاب. لذا قامت أمها بأخذها إلى القصر، حيث تجوّلت وحيدة لبعض الوقت ورأت أن القصر يتوفّر على كل ما قد تحتاج إليه.

وسرعان ما ظهر لها البازيليسق، وقال لها إنه يتوجّب عليها أن تضعه في حجرها وتعتني به ثلاث ساعات. وهذا ما فعلته الفتاة وفي نهاية الساعات الثلاث اختفى الكائن، ليعود في اليوم التالي ويكرّر الطلب نفسه. وفي اليوم الثالث، جلب لها سيفاً وطلب من ماري المسكينة أن تقطع له رأسه.

فاحتجت على ذلك قائلةً إنها ليست معتادة على مثل هذه الأفعال، وإنها لا تقوى على القيام بذلك. ولكن البازيليسق هدّدها بأنها إذا لم تفعل فسيمزقها إرباً. ولأنه لا خيار لها، فتقدمّت منه وقطعت رأسه. وما إن تدحرج رأسه على الأرض، حتى برزت من جسده أفعى طويلة راحت تصدر فحيحاً مرعباً. وطلبت منها الأفعى أن تقطع رأسها. وهذه المرة، لم تتردد ماري لحظة، وقامت فوراً بقطع الرأس. كانت الأفعى بالمناسبة تحمل في فمها المفاتيح القصر الذهبية، وما إن قطع رأسها حتى تحوّلت إلى شاب وسيم، قال لماري بصوت رقيق: «أنا أمير هذه القلعة وبما أنك حررتني من السحر فأرجو منك الموافقة على الزواج مني».

Twitter: @ketab_n

وهكذا أقيم زفافٌ رائع، وامتلأ القصر بالمدعوين الذين لم يتوقفوا عن المرح والرقص. ولكن أرضية القصر كانت من ورق، فسقطتُ من خلاله، وها أنا هنا اليوم.

Twitter: @ketab_n

الأميرات المسحورات

يحكى أن ابنتي الملك بامبيتا، كانتا ظالمتين، وأنهما فرضتا الكثير من الضرائب على الرعية دون علم الملك. فصار الناس يكثرون من الدعاء عليهما، وأخيراً تحققت دعواتهم واختفت الأميرتان فجأة. وقد أرسل الملك بحثاً عن الأميرتين، ولكن عاد جميع الحرس خالي الوفاض.

وقد سمع ضابطان، أحدهما برتبة نقيب والآخر ملازم بمشكلة الملك. فحضر الأخير بين يدي الملك، وقال له: «سيدي، أرى أنك في مشكلة، سأذهب للبحث عن الأميرتين». فرد الملك: «وكم تطلب لقاء ذلك؟»، أجابه الملازم: «عشرين باوندا». وافق الملك وأعطاه النقود، وأضاف: «إذا وجدتهما، فإن نصف مملكتي ستكون من نصيبك».

الآن امتلأت جيوب الملازم والنقيب بالمال، فذهبا إلى إحدى الحانات وقضيا الوقت في احتساء الخمر. وفي اليوم الثالث، قال النقيب: «سأذهب اليوم إلى الملك، وإذا كان قد أعطاك عشرين

Twitter: @ketab_n

باوناً، فإنه حتماً سيمنحني أكثر». لذا مثل بين يدي الملك، وقال له: «أرى أن جلالتكم في مشكلة، فأنا عازم على الذهاب بحثاً عن الأميرتين». فرد الملك: «وكم تريد لقاء ذلك؟»، أجابه: «ثلاثين باوناً».

فأعطاه الملك النقود دون اعتراض، ووعده بأنه إذا ما وجدهما فسيمنحه نصف مملكته.

ومجدداً انغمس النقيب والملازم في الحانة.

على مقربة من طاولتهما جلس بائع جوّال فسمع بقصة بحثهما عن الأميرتين. فحضر هو الآخر بين يدي الملك، وقال له: «سمعت أن قلب جلالتكم مثقل بالحزن وأنا أيضاً أود الذهاب بحثاً عن الأميرتين». فسأله الملك: «وكم تريد لقاء ذلك؟». أجاب الرجل: «على الأقل، أربعين باوناً».

فأعطاه الملك النقود دون تردّد ووعده أيضاً بوهبه نصف مملكته في حال نجاحه في مهمته..

أخذ الضابطان والبائع الجوّال يتنقلون من حانة إلى أخرى، وبذروا النقود بكل تهور.

Twitter: @ketab_n

ولكن البائع الجوّال كان أكثر حيطةً منهما، ومع أنه رافقهما من حانة إلى أخرى، لكنه لم يبذر النقود مثلما فعلا. فسأل الضابطان البائع عن وجهته في البحث. أجابهما: «أينما ستذهبان سأذهب أيضاً»، فردا عليه: «إذن لماذا لا تلتحق بنا وتحيا حياةً مرحة؟». فأجابهما: «لا أستطيع عمل ذلك قبل أن أعثر على الأميرتين». فقاما بدعوته لاحتساء الخمر معهما لكنه رفض ذلك.

حسموا أمرهم، واشتروا بعض الخبز وأغذية أخرى، وانطلقوا معاً في رحلة البحث. فوصلوا إلى غابة مظلمة، وبحثوا في كافة أرجائها لمدة أسبوعين، ولكنهم لم يعثروا على شيء. وضلّ الثلاثة طريق الخروج من الغابة، فاتفقوا على أن يقوم واحدٌ منهم بتسلق قمة أعلى شجرة ليستطلع المكان ويعرف أي طريق يتعين عليهم اتباعه للخروج. ولكون البائع الجوّال أصغرهم سناً، فقد تسلق شجرة صنوبر. فصرخ بأعلى صوته: «أستطيع رؤية كوخ. انتبها، سأقوم برمي قبعتي باتجاه موقع الكوخ، وما عليكما سوى تعقبها». حسناً، سارا في ذلك الاتجاه حتى وصلا إلى الكوخ. فقال البائع الجوّال: «ادخلا الكوخ». فأجابا معاً: «من بعدك». قام بالدخول، فإذا بعجوز شمطاء ترحّب به قائلةً: «مرحباً أيها البائع الجوّال أنطونيو. كيف وصلت إلى هنا؟». أجاب: «جئت

Twitter: @ketab_n

لتحرير الأميرتين، ولا شيء سوى ذلك». فردت عليه: «حسناً، ستجدهما، ولكن رفيقيك سيأخذانها منك بالحيلة».

ثم أعطته العجوز حبلاً طوله ثلاثمئة قامة[1]، وطلبت منه أن يربطه حول جسده. وقامت أيضاً بإعطائه قليلاً من النبيذ وقطعة من الأسفنج. ثم أضافت: «ليس بعيداً من هنا، هنالك بئر ماء. عندما تصلون إلى البئر، يجب أن تقول لرفيقيك بأنك ستنزل إلى البئر، إذا قاما هما بشرب ماء النافورة التي تستمد مياهها منه حتى ينقطع الماء».

عندما وصلوا إلى البئر، بدأ كل من النقيب و الملازم بشرب ماء النافورة، ولكن الماء لم ينقطع ولو لحظة واحدة. فقالا له: «حتى لو بقينا نشرب الماء إلى يوم القيامة، فلن ينقص على الإطلاق».

فقام البائع الجوّال باستخدام قطعة الأسفنج، وما هي إلا لحظات حتى بدأ الماء بالاختفاء، وسرعان ما جفت البئر. فتشاجروا فيما بينهم حول من ينزل إلى البئر أولاً.

لكنهم اتفقوا في النهاية على أن البائع الجوّال هو من عليه أن ينزل، لأنه الأخف وزناً.

(1) وحدة لقياس عمق البحر تساوي زهاء ستة أقدام (م).

Twitter: @ketab_n

نزل البائع إلى أسفل البئر، وعندما وصل إلى القاع، وجد هناك صخرة، فأزاحها جانباً، وبعدها شاهد الضوء في العالم الآخر.

استخدم الحبل وأنزل نفسه إلى العالم الآخر. فشاهد هناك قصراً جميلاً، فاتجه إليه. وعندما وصل إلى القصر ودخله، وجد مائدة معدة لشخصين. فتناول وجبة الطعام، وذهب إلى الغرفة الثانية، وسمح لنفسه بأن يستلقي وينام، وعندما استيقظ في الصباح، وجد الأميرة آن في الغرفة الثالثة.

فبادرته بالكلام قائلةً: «مرحباً ما الذي جاء بك إلى هنا؟»، أجابها أنه جاء لكي يحررها. فردت عليه: «لا أعرف إذا كنت ستنجح في ذلك أم لا. خذ هذا السيف، ولنرَ هل بإمكانك أن تلوح به عالياً». فأمسك البائع بالسيف، ولكنه لم يتمكن حتى من رفعه لأنه كان ثقيلاً جداً.

ثم أعطته الأميرة خاتماً، وقالت: «خذ هذا الخاتم وعندما تفكر بي، ستصبح قوياً. أما أنا فعليّ أن أضع التنين في حضني لمدة ساعة كاملة. وحالما يأتي، سيشم رائحة إنسان، وعندئذ عليك أن تضربه السيف، وعند ذاك فقط أتحرّر. تذكر أنه يأتي عندما تدق الساعة التاسعة».

Twitter: @ketab_n

وما إن حلت الساعة التاسعة حتى بدأ القصر بالاهتزاز عند مجيء التنين. ولكن واجهه البائع الجوّال وأرداه بضربة واحدة من سيفه. بعد ذلك قامت الأميرة بأخذ البائع إلى غرفة أخرى، وقالت له: «الآن لقد حررتني، لكن أختي لا تزال في مأزق إذ عليها أن تضع التنين في حضنها لمدة ساعتين، وذلك التنين أقوى من هذا».

فذهبا إلى الغرفة الرابعة، حيث توجد الأميرة أنطونيا، التي رحبت به أيضاً، وأخبرته أنه سيتمكن من تحريرها إذا استطاع أن يلوح بالسيف الذي إلى جانبها. حاول البائع، لكنه لم يستطع زحزحته من مكانه. فأعطته خاتماً وقالت له: «كلما تذكرتني ستمتلك قوة مئتي رجل، وإذا ما تمكنت من تحريري، فسأتزوج منك».

وسرعان ما حلت الساعة الحادية عشرة، فبدأت القاعة بالاهتزاز، بسبب مجيء التنين. ولكن، وما إن دخل إلى القاعة، حتى كان الطبال أنطونيو في انتظاره قرب الباب، وأرداه بضربة واحدة.

الآن ، وقد تحررت الأميرتان، بدأوا بتجميع كل الأحجار الكريمة التي يستطيعون حملها معهم، وذهبوا إلى الفتحة التي

Twitter: @ketab_n

تقود إلى العالم. ولكن نسي البائع الجوّال تماماً تحذير العجوز الشمطاء حول رفيقيه الاثنين، فقام بإرسال الأميرتين إلى الأعلى قبله. فأخذ كل من الضابطين أميرة لنفسه، وتركا البائع في قاع البئر. وعندما جاء دوره ليسحباه، قام رفيقاه بسحب الحبل لمسافة قصيرة، وفجأةً تركا الحبل ليسقط إلى الأسفل، ثم رميا الصخور إلى البئر ليتأكدا من مقتله. عندئذ، تذكر البائع تحذير العجوز الشمطاء من أن رفيقيه سيحاولان خداعه، فقفز بعيداً عن فتحة البئر وبقي في العالم الآخر.

عاد إلى القصر ودخل الغرفة السابعة، فوجد على المنضدة ثلاثة صناديق. فتح الصندوق الأول ووجد بداخله صفارة، نفخ بها، وبلحظة واحدة جاء بعض القادة العسكريين، وسألوا ما هي إرادة جلالته. فقال إنه أطلق الصفارة لكي يتأكد من أنهم يقومون بواجباتهم فحسب. ثم نظر في الصندوق الثاني، فوجد بوقاً، نفخ فيه وبلحظة حضر بعض الضباط، الذين قالوا مثلما قال الجنرالات من قبلهم. وفي الصندوق الثالث، وجد طبلاً، فضرب الطبل، وبلحظة تجمعت حوله أعداد كبيرة من جنود المشاة والفرسان. فسألهم ما إذا كان أحدهم قد زار أوروبا. تبين أن اثنين منهم كانا من الناجين

Twitter: @ketab_n

من تحطم سفينة. فسأل البائع الجوّال: «أين هي السفينة؟». فجاءه جوابهما: «هنا على ساحل البحر».

بعد ذلك ارتدى أنطونيو ثياباً ملكية، وانطلق في رحلة إلى أوروبا.

في الوقت نفسه، كانت الأميرتان قد وصلتا إلى بلدتهما، وخطبت إحداهما إلى الملازم، والأخرى إلى النقيب. وبدأت التحضيرات للزفاف، وحين حل الموعد المحدد، طلبت الأميرتان تأجيل الزفاف لفترة عام واحد، لأنهما كانتا تفكران في أنطونيو، ووافق الملك على طلبهما.

بعدئذ عاد أنطونيو إلى البلاد، والتقى مسافراً فبادره إلى القول: «حسناً، اسمع، أتبادل ملابسك بملابسي؟»، فأبدى المسافر استعداده بكل سعادة. دخل أنطونيو المدينة حيث تقطن الأميرتان، وبحث عن صائغ، وسأله عن فرصة عمل معه. فأجابه الصائغ: «لكنني لا أجد عملاً يكفيني وحدي». فأجاب البائع الجوّال: «حسناً، لقد حصلت على طلب بصناعة خاتمين، وكنت أمشي في الشارع فحسب». فقال الصائغ: «أنت رجلٌ محظوظ»، وما إن سمعت زوجة الصائغ كلامهما، حتى تحدثت في صالحه، وأوصت به، ولذلك عيّن

Twitter: @ketab_n

مساعداً. قال للصائغ: «حسناً، أعطني الآن ما أحتاج إليه من مواد لصناعة الخاتمين. ولكن بشرط ألا يدخل أحد عليّ الغرفة، سأقوم بأخذ وجباتي الغذائية من الباب».

وفي اليوم الثالث كان الخاتم الأول قد اكتمل، وقد خصصه للأميرة آن. وقال للصائغ: «عليك أن تأخذ هذا الخاتم إلى الأميرة آن، يا سيدي».

فأجاب الصائغ: «حسناً، سأفعل، ولكن ما السعر الذي ستطلبه للخاتم؟».

أجابه: «ألف باوند». احتج الصائغ قائلاً: «إذا كان الأمر كذلك، فلن أذهب، لأنهم سيزجون بي في السجن إذا طلبت مبلغاً كهذا». فهدأ أنطونيو من روعه قائلاً: «على رسلك، لن يحدث لك أي شيء».

وهكذا ذهب الصائغ إلى القصر، وأرسل خبراً بأن مساعده قد صنع خاتماً للأميرة آن. فردت قائلة إنها لم تطلب صنع أيّ خاتم، ولكنها مع ذلك ستلقي نظرةً عليه. وما إن رأته، حتى سال لعابها عليه سألت: «كم تطلب سعراً لهذا؟». فأجابها وهو شبه خائف بأن الخاتم سعره ألف باوند. فقالت مستغربة: «يا إلهي!

Twitter: @ketab_n

إن سعره يساوي أكثر من ذلك»، ودفعت له المبلغ فوراً.

عاد الصائغ إلى بيته وأخبر زوجته بما حصل عليه لقاء الخاتم. فتساءلت، أي نوع من الرجال هو ذلك المساعد الجديد. فقام الصائغ بجلب النقود إلى المساعد، ولكنه رفض أن يأخذها، وقال له: «تستطيع أن تحتفظ بالنقود لنفسك، وبالمناسبة فلقد أكملت الخاتم الآخر للأميرة أنطونيا، وعليك أن تأخذه إلى القصر».

هذه المرة كان سيده الصائغ أكثر من مستعد للمهمة، فقال: «كم أطلب ثمناً لهذا الخاتم؟»، أجابه: «أطلب ألفي باوند». لذا تم أخذه لمقابلة الأميرة، وأخبرها أن صبيه المتمرن قد صنع هذا الخاتم لها، فأجابت أنها لم تطلب صنع أيّ خاتم، وأضافت: «ومع ذلك أرني إياه». وما إن لمحته، حتى قالت: «كم تطلب لقاء هذا الخاتم؟، أجابها: «ألفي باوند». فقالت مستغربة: «يا إلهي! أن هذا الخاتم يساوي أكثر من ذلك بكثير». لذا قامت بدفع النقود، وأمرتهُ أن يجلب لها مساعده. وحين عاد الصائغ إلى بيته، أخبر زوجته بكل شيء، وزاد ذلك من دهشتها، وقالت: «يا إلهي! أنا لا أفهم هذا على الإطلاق».

أخبر الصائغ أنطونيو بأن الأميرة أمرت بأن يذهب لمقابلتها. فرد عليه أنطونيو: «تستطيع هي أن تأتي إليّ»، وعندما سمعت

Twitter: @ketab_n

الأميرة ذلك، لم تتأخر لحظةً بل أخذت أثواباً ملكية معها له، وانطلقت بعربتها الملكية، إلى حيث بيت أنطونيو واتجهت مباشرةً إليه وقالت: «جئت لأخذك معي إلى البيت يا أنطونيو». وطلبت منه أن يرتدي الأثواب الملكية التي جلبتها معها لأجله، وانطلقا إلى القصر، حيث احتفلا بزواجهما.

اعتقد الضابطان أن الملك سيقوم بنفيهما أو إنزال عقوبة بهما، ولكنه عفا عنهما وأعطاهما نقوداً كافية ليعيشا في البلاط الملكي. أما أنطونيو نفسه فلم يكن مهتماً بالملكية، وقرر هو وزوجته أن يعودا إلى المكان الذي وجد فيه الأميرتين أول مرة. فرحلا إلى تلك الأرض، ولكن عاصفةً دفعت بالسفينة إلى الساحل، في المكان الذي قابل فيه العجوز الشمطاء. فقامت بالترحيب به، قائلةً: «ها قد عدت ثانيةً». شرحا لها أن رغبتهما هي أن يعودا إلى القصر الموجود في أسفل البئر. فقالت العجوز: «حسناً، سأدلكما على الطريق إلى العالم الآخر، وسأدعكما تنزلان إلى البئر». فوصلا إلى فتحة البئر، وكان أنطونيو على وشك النزول فيه، حين توسلت إليه الساحرة العجوز بأن يبقى معها ويدع الأميرة تنزل أولاً. فنزلت الأميرة أولاً إلى قاع البئر، ثم التفتت إليه العجوز قائلةً: «لن أدعك تلتحق بها حتى تقطع رأسي أولاً». فأجابها أنطونيو: «لكنها طريقة شاذة لتعويضك

Twitter: @ketab_n

عن الخير الذي فعلته من أجلي». فأصرت العجوز: «حسناً، ما لم تعدني بذلك فلن ترى الأميرة بعد الآن مطلقاً»، لذا كان عليه أن يعدها، فقامت بعد ذلك بالتلويح بالصولجان فأنفتح طريق قادهما مباشرةً إلى الأميرة. فقام أنطونيو بقطع رأس العجوز الشمطاء، ليجد نفسه وسط حشد من الفلاحين الذين كانوا يحرثون الأرض، وجنود يقفون متأهبين للترحيب به، لأن تلك الأرض كانت أرضاً مسحورة، ولم تكن العجوز الشمطاء إلا ساحرة.

Twitter: @ketab_n

التوأمان

يُحكى أنه كانت هناك أميرة ملعونة توجب عليها أن تقضي حياتها على شكل سمكة. وذات يوم لاحظت سيدة تعمل في مرج قرب النهر، سرباً من الطيور فوق النهر، وكانت الطيور تتحدّث مع الأسماك. فتساءلت السيدة في نفسها ماذا يجري، واقتربت من الضفة وأخذت تحدّق بإمعان، وكل ما رأته تسبح في الجوار. فقالت: «أود أن آكلك، أيتها السمكة، أنا متأكدة من أنك ستكونين ذات فائدة لي».

فما كان من السمكة إلا أن ردت عليها: «حريٌّ بك إنقاذي. سيكون لك ابنان توأمان، رغم أنك لم ترزقي بأي أطفال من قبل».

قالت لها المرأة أنه إذا ساعدتها في هذا الأمر فإنها مستعدة لفعل كل ما تطلبه منها.

Twitter: @ketab_n

فردت عليها السمكة: «أخرجيني من الماء وخذيني وادفنيني في حقلك، وازرعي شجرة ورد فوقي. وحين يزهر الورد، ستحبلين بولدين توأم. وبعد ثلاث سنوات، احفري المكان الذي دفنتني فيه وستجدين سيفين، عليك الاحتفاظ بهما. وستلد فرسك مهرين، والكلبة جروين، وسيكون لكل من التوأمين سيفٌ وحصانٌ وكلبٌ. ولهذين السيفين ميزة أنهما سيساعدان ولديك على الانتصار على كل البشر. أما أنا فسأتحرر حالما يتحلّل جسدي».

عندما كبر الابنان التوأم، كانا متقدي الذكاء، فقالا: «علينا أن نجرب حظنا في الدنيا، لأننا شجاعان بما فيه الكفاية. سيذهب أحدنا إلى الشرق ويذهب الآخر إلى الغرب، وعلى كل منا أن يتفحص سيفه كل صباح لرؤية فيما إذا كان الآخر يحتاج إلى مساعدته، لأن السيف سيبدأ بالصدأ عندما يكون أحدنا في خطر».

قاما بعمل قرعة لتحديد الاتجاه الذي يتعيّن أن يسلكه كل منهما، ثم أخذ كل منهما سيفه وحصانه وكلبه، ومضى في طريقه.

Twitter: @ketab_n

سار الأول في غابة عميقة، والتقى تنيناً مخيفاً وأسداً، فهجم على التنين الذي كان لديه تسعة رؤوس، في حين بقي الأسد هادئاً، وتمكن الفارس في النهاية من قطع أحد رؤوس التنين. فشعر بالتعب، فأخذ الأسد مكانه في القتال، وبعد ذلك تمكن الفارس من قطع رأسين اثنين من رؤوس التنين. واستمر الحال على هذا المنوال، حتى قطع الفارس كل رؤوس التنين. ثم قام بقطع ألسنة الرؤوس التسعة واحتفظ بها، ثم استأنف مسيره.

تصادف في ذلك الحين وجود بعض الحطّابين في الغابة، فجمع أحدهم رؤوس التنين المقطوعة. وكان هذا التنين معتاداً على زيارة المدينة والتهام إنسان في كل زيارة، وفي هذه المرة جاء دور الأميرة. فكانت المدينة كلها حزينة ترفرف في أرجائها الرايات السود.

ما كان من الحطّاب إلا أن حمل رؤوس التنين إلى المدينة ليخطب ود الأميرة التي كانت قد أعلنت بأنها ستتزوج ممن يخلصها من التنين. وعندما أدركت الأميرة أن هذا الرجل الوضيع سيكون زوجاً لها تراجعت عن وعدها، وبذلت جهدها لتأجيل الزفاف. وتصادف أن الفارس كان يزور المدينة في تلك الأثناء، فشاهد حانةً جيدةً، ودلف إليها. وكان كل الكلام هناك

Twitter: @ketab_n

يدور حول أمر واحد: متى ستتزوج الأميرة من الرجل الذي قام بقتل التنين؟ وتعين أن يقام الزفاف قبل فترة طويلة مضت، ولكن العروس ووالداها ظلا يؤجلانه. سمع الفارس كل هذا الحديث، ثم سأل: «أأنتم متأكدون أن قاطع الخشب ذاك هو الذي قتل التنين؟». فأجابوا أن الأمر بالتأكيد كذلك، لأن الحطاب أحضر معه رؤوس التنين المقطوعة وها هي موجودة في القصر.

لم يضف الفارس شيئاً، ولكنه عندما شعر أن الوقت الملائم قد حل، امتطى حصانه وسار به إلى القصر. رأته الأميرة من النافذة، وتساءلت من تراه يكون. طالب الفارس بمقابلة الأميرة، واستفسر منها عن جلية الأمر، وسألها هل يتعّين عليه أن يحضر زفافها، فأجابته: «أنا لست سعيدةً على الإطلاق بزواجي من هذا الحطّاب. أنا راغبةً أكثر في الزواج منك يا سيدي». وحين سألها لماذا، أجابت: «لابدّ من أن يكون من يقتل التنين رجلاً عظيم الشأن».

قال: «إنه رجلٌ وضيع، لذا فمن غير المحتمل أن يكون هو من قتل التنين، أود أن ألتقيه». فجيء بقاطع الخشب أمامه، وطلب الفارس أن يجلبوا له رؤوس التنين. نظر إلى الرؤوس وقال: «هذه الرؤوس بلا ألسنة، فأين هي الألسنة؟»، ثم التفت

Twitter: @ketab_n

إلى الحطّاب متسائلاً: «أأنت فعلاً من قتل التنين المخيف؟». أصرّ الحطّاب على قصته، فقاطعه الفارس قائلاً: «كيف تسنى لك قطع هذه الرؤوس؟»، فرد عليه: «بواسطة فأسي القصيرة». فاستغرب الفارس وقال: «يا للهول، إنك لا تستطيع فعل ذلك بفأسك القصيرة، يا لك من كاذب».

أصاب الحطّاب الذهول ولم يعد يعرف بماذا يجيب، ولكنه مع ذلك قال: «لقد تصادف أن هذا التنين ليس له ألسنة». فقام الفارس بإخراج الألسنة وقال له: «ها هي الألسنة، وأنا من قتل هذا التنين المخيف». فهرعت الأميرة نحو الفارس واحتضنته وقبلته، وأبدت استعدادها للزواج منه في الحال. أما بالنسبة للحطاب فقد طرد من القصر يجر وراءه العار. وتزوجت الأميرة من الفارس وعاشا معاً بكل سعادة.

وذات يوم نظر الفارس من النافذة، فلاحت له بين الجبال البعيدة قصراً أسود. سأل زوجته من يسكن تلك القلعة. فأجابته: «هذا قصر ملعون، كل من يدخل إليه لا يرجع ثانية». ولكن الفارس لم يهدأ له بال، وبات كله شوق لكي يستكشف القصر. لذا أمر ذات صباح بأن يسرج حصانه، واصطحب معه كلبه، وانطلق راكباً إلى القصر. وعندما وصل وجد البوابة مفتوحةً،

Twitter: @ketab_n

وعند دخوله إلى الفناء رأى رجالاً وحيوانات وقد تحولوا جميعا إلى صخر. ثم رأى عفريتة تجلس قرب النار وعندما اقترب منها تظاهرت أنها ترتجف خوفاً، وأخذت تصرخ: «يا إلهي، اربط كلبك، فقد يعضني». فأجابها: «لا تخشي شيئاً، فهو لن يؤذيك». ثم انحنى على كلبه وربت عليه بكل خفة، وفي تلك اللحظة التقطت العفريتة صولجانها وهوت به على رأس الفارس، فتحول وحصانه وكلبه إلى صخر.

انتظرت الأميرة عودة زوجها، ولكنه لم يعد. فحزنت عليه، وحزن الناس الذين أحبوا سيدهم أيما حزن على فقدانه.

في تلك الأثناء، خطر للشقيق التوأم أن يتفحص سيفه، وحين اكتشف أنه بدأ يصدأ، علم أن شقيقه في خطر، وأن عليه أن يساعده، فامتطى حصانه وانطلق باتجاه المدينة حتى وصل إليها، فوجدها مليئة بالرايات السود، وحين سار في شوارع المدينة أخذ الناس ينظرون إليه بذهول، اعتقاداً منهم أنه سيدهم وقد عاد أخيراً من الرحلة الخطرة، خاصة أنه كان يملك حصاناً وكلباً يشبهان تماماً حصان وكلب سيدهم. وعندما رأته الأميرة، احتضنته وقالت: «أين غبت طوال هذه الفترة، يا زوجي العزيز؟».

Twitter: @ketab_n

فأخبرها أنه ضلّ طريقه في الغابة وأنه على مجموعة من اللصوص، وبما أنه لم يكن أمامه أي خيار آخر، فقد تظاهر بأنه لصّ مثلهم، ووعدهم بالبقاء معهم، وهكذا سمحوا له بأن يصبح واحداً منهم، وأخذ يتحين منذ ذلك الحين الفرصة المناسبة للفرار.

عمّت السعادة أرجاء المدينة، وكان شقيق الفارس شديد الحذر لكي لا تكتشف هويته الحقيقية شقيقه. وعندما كان يأوي إلى الفراش مع الأميرة، كان يضع السيف بينهما. وقد انزعجت الأميرة من ذلك، وحاولت دون جدوى إيجاد تفسير لتصرفات زوجها المفترض. وذات صباح، وبينما هو ينظر من النافذة، رأى القصر نفسه، وسأل زوجته عنه.

فأجابته الأميرة: «سبق وأخبرتك أن هذا هو القصر المسحور، وأن كل من يذهب إليه لا يعود مطلقاً». فدار في خلده: «لا ريب أن شقيقي محتجز في هذا القصر».

فأمر أن يسرج حصانه، ودون أن يخبر أحداً، امتطى حصانه واتجه إلى القصر. وحالما دخل إلى القلعة رأى شقيقه وكلبه وحصانه وقد تحولوا إلى صخر، ورأى الكثير من الفرسان والحيوانات على هذه الحال، ثم لاحظ العفريتة الجالسة قرب النار وهي تعمل على إبقائها

Twitter: @ketab_n

متقدة. فصاح بها: «أيتها العفريتة العجوز، ما لم تعيدي شقيقي إلى الحياة ثانيةً، فسأقطعك إرباً بسيفي هذا». عرفت العفريتة أن السيف له ميزات سحرية، فقالت: «رحماك يا سيدي، لا تكن غاضباً مني هكذا، هل ترى هذا الصندوق هناك؟ ثمة مرهم في داخله، خذه وامسح به تحت أنف شقيقك وسيعود إلى الحياة ثانيةً».

فقال آمراً: «عليك اللعنة أيتها العفريتة الشريرة، افعلي ذلك بنفسك الآن».

ثم اقترب منها وأمسك بصولجانها وهوى به عليها، وفي لحظة واحدة تحولت إلى صخرة. ولم يكن يقصد الفارس ذلك، لأنه لم يكن يعرف أن للصولجان مثل هذه القوة. ثم أخذ الصندوق ومسح بدهن المرهم تحت أنف شقيقه، وهكذا عاد إلى الحياة ثانيةً. ثم قام بمسح المرهم تحت أنوف كل الذين تم تحويلهم إلى أحجار، وعادوا جميعاً إلى الحياة ثانيةً. أما بالنسبة إلى العفريتة فقد تركها هناك متحجرة. بعد ذلك امتطى الشقيقان حصانيهما وانطلقا إلى الأميرة. وعندما شاهدتهما، لم تعرف أيهما زوجها، لأنهما متشابهان تماماً. فقالت: «ماذا عليّ أن أفعل الآن؟ أيّ منكما هو زوجي؟». عندئذ اقترب منها زوجها وأمسك بيدها وقال: «أنا زوجك الحقيقي وهذا شقيقي التوأم».

Twitter: @ketab_n

وبعد أن قصّ عليها كل ما حدث، غمرتها السعادة لأن زوجها الحقيقي قد عاد إليها. وعاشا بسعادة معاً، أما بالنسبة للشقيق الأخر، فقد انطلق يطلب حظه في مكان آخر.

Twitter: @ketab_n

شيطان الماء

يُحكى أنه في سالف الزمان، كانت هناك أم أرملة لها ولدان، صبي وصبية. وذات يوم، أرسلتهما لجلب بعض الحطب من الغابة البعيدة. وكانت الفتاة تتعلم الحياكة، وتحتفظ بكرة من الصوف في جيبها. سارا طويلاً حتى خشيا من ألا يتمكنا من معرفة طريق العودة. فقالت الفتاة: «سأربط نهاية الخيط إلى شجرة ما وبذلك سنتمكن من معرفة طريق عودتنا».

مشيا حتى انتهى الخيط، فبدآ برحلة العودة، ولكنهما اكتشفا أن مخلوقات وحشية قد قطعت الخيط. فماذا عليهما أن يفعلا؟ تجولا حتى حلول الليل، ثم باتا مضطرين إلى المبيت في الغابة، وبينما يبحثان عن موضع مناسب للنوم وصلا إلى ضفة بحيرة، وبدءا يدوران حولها حتى أمسك بهما شيطان الماء وترنيك[1]، وأخذهما معه.

(1) وترنيك (waternick): حيوان خرافي يعيش تحت الماء وهو الشيطان المائي (م).

Twitter: @ketab_n

وعندما وصلا إلى بيته، كانتِ زوجته في انتظاره. وكان حول موقد الطبخ بضعة رفوف عليها أوعية كانا يستخدمانها لحبس الأرواح المسكينة فيها. فرح الشيطان المائي وزوجته بهذين الولدين، فقررا أن يجعلاهما خدماً لهما، وتولت السيدة وترنيك مسؤولية رعايتهما. قضى الأطفال بضعة سنين وهم على هذه الحال، وصارا يعرفان كل شيء عن عالم تحت الماء.

وذات يوم ذهب وترنيك بعيداً للقبض على بعض الأرواح البشرية، وأعطى أوامره إلى السيدة زوجته بألا تترك الطفلين وحدهما، ولكن السيدة وترنيك العجوز استغرقت في النوم، وخرج الطفلان من الكوخ ومشيا لبعض الوقت، حتى تذكرا أنها ستؤنبهما، فقررا العودة إلى البيت، ولكنهما عزما على التوغل أبعد من ذلك في اليوم التالي شريطة أن تنام الشيطانة العجوز ثانيةً، وما إن تأكدا أنها مستغرقة في النوم، حتى ركضا خارج الكوخ وذهبا لأبعد مسافة يستطيعان الوصول إليها. فاستيقظت وترنيك العجوز وصرخت: «أين أنتما أيها الطفلان ؟».

هبت واقفةً على قدميها وركضت خلفهما. كانا على بعد خطوات من أن يصلا إلى بر الأمان، ولكن للأسف! تمكنت من اللحاق بهما، وأعادتهما إلى البيت وأجبرتهما على العمل

Twitter: @ketab_n

الشاق وعلى البقاء قربها. وعندما عاد وترنيك إلى البيت أخبرته بما حدث، فقال: «لا عليكِ سأشغل وقتهما بالعمل، وبذلك لن يبقى لهما وقت للتفكير بالعودة إلى بيتهما. وحين حل الصباح أخذهما معه إلى الغابة وأعطاهما بلطة ومنشاراً خشبيين، وأمرهما بقطع الأشجار، وأضاف: «عندما تنهيان قطع كل الأشجار، ستعودان إلى بيتكما».

تركهما وترنيك هناك، وبدءا فوراً بالعمل، فأخذا المنشار وحاولا قطع إحدى الأشجار، لكن المنشار انكسر من أول ضربة. وتكرر الأمر مع البلطة، فبدءا بالبكاء قائلين: «يبدو هذا سيئاً لنا». وعندما أدركا أنهما غير قادرين على فعل شيء، قررا البقاء حيث هما، وما هي إلا لحظات حتى استغرقا في النوم، ولا نعرف كم من الوقت لبثا نائمين، لكن حان وقت عودتهما. فجاء وترنيك وسألهما: «هل انتهيتما؟»، فأجابا بأن الفأس والمنشار مصنوعان من الخشب، وبالتالي انكسرا قبل أن يتمكنا من قطع أيّ من الأشجار، فأعادهما إلى البيت.

وفي اليوم التالي خرج وترنيك إلى عمله، وبينما كانت السيدة زوجته منشغلةً خارج الكوخ، نظر الطفلان إلى الأوعية على الرفوف، وحملت الصبية واحداً منها، فإذا بها تسمع صوتاً

Twitter: @ketab_n

يقول: «سدّد الله خطاك»، فرفعت آخر، فتكرر الدعاء نفسه مرة أخرى. فلذلك استمرت برفع الأوعية حتى رفعتها جميعاً، محررة بذلك الأرواح البشرية المحبوسة تحتها. في تلك اللحظة دخلت الشيطانة إلى الغرفة وشاهدت كل الأوعية مرفوعة، فبدأت تكيل اللعنات على الطفلين وقالت إنها متأكدة من أن زوجها الهرم سيجلدهما بالسوط حال عودته.

غالباً ما شعر الطفلان بالوحدة وتذكرا أمهما، متسائلين ما إذا كانت لا تزال على قيد الحياة، فأخذا يفكران بطريقة للهرب، وقررا أخيراً أنه في اليوم التالي عندما تكون الشيطانة العجوز نائمة، سيحاولان الهرب إلى أبعد مكان ممكن، وقالا: «لو كنا استطعنا العودة إلى بيتنا فستكون الأمور حسنة حينذاك». وفي الصباح كان على الصبية أن تمشط شعر السيدة الشيطانة وتلبسها أجمل ملابسها. وعندما فرغت من ذلك، استغرقت العجوز في النوم، عندئذ انطلق الطفلان راكضين بسرعة الغربان، أملاً بالوصول إلى بيتهما قبل أن تستيقظ العجوز. أخيراً وصلا إلى البرّ، فقفزا فرحاً واستأنفا الركض، وإذا بهما يسمعان الشيطانة العجوز تزعق خلفهما، ولكنهما كانا على الأرض اليابسة ففكرا: «لم يعد هناك ما يخيفنا الآن».

Twitter: @ketab_n

توقفت العجوز عن مطاردتهما، ولكن الطفلين كانا متعبين بشدة، فاستلقيا تحت شجرة في الغابة واستغرقا في النوم. وبينما هما نائمان، جاء أحدهم وأيقظهما. كان ذلك حارس الغابة. فأخبراه أنهما يخشيان أن يقعا بين يدي شيطان الماء مرةً ثانية، ولكنه قال لهما ألا يخشيا شيئاً، وسألهما كيف وصلا إلى هناك، فأخبراه بالقصة كاملةً.

عندئذ تذكر الحارس أنه سمع عن أرملة أضاعت طفليها، ففكر أنهما لا بد أن يكونا هما الطفلان المقصودان. فلم يقل شيئاً، بل أخبر زوجته بأن تعد لهما الطعام، وسأل الطفلين أن يجلسا ويأكلا. أحب الطفلان الطعام كثيراً، ومع ذلك فقد سألهما الحارس عما اعتادا تناوله وهما في الأسر، فقالا إنهما اعتادا على أكل الزهور.

قرر الحارس أن يفعل كل ما في وسعه لإعادة الطفلين إلى بيتهما. وفي الختام عرف أين تقطن أمهما، وهكذا عاد الطفلان إلى أمهما، وعاشا معاً حتى وافتهم المنية.

Twitter: @ketab_n

الرجل الذي التقى الشقاء

عاش في قديم الزمان رجل فاحش الثراء، حتى إننا لا نبالغ إذا قلنا إنه كان يرشح ذهباً. وكان له ولدٌ شديد الإسراف، لأنه لم يعرف في حياته شيئاً عن أوقات الضيق. ولكنه لطالما سمع بوجود شيء اسمه الشقاء. وعندما كبر حدّث نفسه قائلاً: «حسناً، لقد سئمت من البقاء في البيت، لذلك سأخرج إلى العالم لأرى إن كنت سألتقي الشقاء».

فأخبر والده بذلك، ورد عليه فوراً: «نعم، يمكنك أن تذهب، لأنك لو بقيت في البيت فسرعان ما ستتحول إلى عجوز كسول لا تلوي على شيء. هذه الرحلة ستكسبك بعض الخبرة بأمور الدنيا، وقد تعود عليك ببعض النفع».

لذلك قام فرانسيس، وهو اسم الولد، على الرغم من أن اسمه لا يقدّم ولا يؤخّر في الحكاية، وأخذ بعض الحاجيات الضرورية وانطلق في رحلته. في البداية سارت أموره على ما يرام، لأنه كان يحمل ما يكفي من المال، وبالتالي لم يلتق الشقاء. ولكن بعد أن بدّد

Twitter: @ketab_n

كل نقوده، بدأ يشعر بالألم الذي يشعر به كل من يفتقر إلى المال، فصار يتنقل متسكعاً وبدأت رحلاته تفقد قدراً كبيراً من بريقها. لذلك أخبر الناس بحقيقة هويته ونسبه، ولفترة ما ساعده الناس. لكنه وصل في النهاية إلى بلد لا يعرفه البتة. كان فيه صحراء شاسعة، ظل يسير فيها لفترة طويلة، وبدأ يعاني من الجوع والعطش، ولكنه لم يجد ماء، ولا حتى رشفة واحدة لترطيب لسانه.

وبينما هو سائر في طريقه، وجد سلماً يقود إلى أسفل حفرة، ودون تردد، هبط إلى الأسفل. فوصل إلى سرداب، ورأى هناك رجلاً مستلقياً على منضدة. كان الرجل ضخماً بشكل مخيف، من النوع الذي يطلق عليه اسم الغول، وكان يشخُر كالمنشار.

نظر فرانسيس حول الرجل فشاهد أكواماً من العظام البشرية. فقال لنفسه: «يا ويلي! لابدّ من أن هذا الرجل من أكلة لحوم البشر، وسيبتلعني كما يبتلع الزبيب. لقد انتهى أمري».

وأراد أن يهمّ بالفرار، لكنه خشي أن يوقظ الغول، وكان يحمل خنجراً، فجرّده من غمده دون أن يُحدث أي صوت، وحاول أن ينسل مقترباً من الغول. كان الغول يضع رأسه على المائدة، فغرز فرانسيس الخنجر في كلتا عينيه، فقفز الغول عالياً في الهواء، مكيلاً الشتائم بصوته المرعب.

Twitter: @ketab_n

تلمّس الغول طريقه بحثاً عن فرانسيس لكن دون جدوى، فقد انطلق الشاب هارباً، وتسلق السلم إلى الأعلى في قفزتين، محاولاً الابتعاد عن الغول قدر الإمكان. ولكن الغول كان يعرف المكان جيداً، وظلّ يطارده عن قرب، وهو يقول لنفسه: «عجباً! كيف يتسبب لي كائن صغير كالقريدس بكل هذه المعاناة؟».

مع ذلك، ومهما زاد الغول من سرعته، لم يتمكن من الإمساك به. وأخيراً صرخ به قائلاً: «انتظر للحظة، أيها الدودة! بما أنك كنت بطلاً واستطعت التعامل معي، فسأعطيك هدية تتذكرني بها».

وما إن أكمل عبارته حتى رمى خاتماً نحو فرانسيس، وكانت جوهرته تتوهّج كاللهيب. سمع فرانسيس رنين الخاتم بينما يركض، فقام بالتقاطه ووضعه في إصبعه. وما إن فعل ذلك، حتى صرخ الغول: «أين أنت، أيها الخاتم؟»، فأجاب الخاتم: «ها أنا ذا»، وركض الغول خلف الصوت. فتفاداه فرانسيس وقفز جانباً جانبية، ولكن الغول صرخ ثانيةً: «أين أنت؟»، فرد الخاتم: «هنا!».

ومضى الحال على هذا المنوال، حتى سئم فرانسيس وصارت فكرته الوحيدة: «حسناً، إذا قتلني، فليقتلني». وحاول أن يخلع

Twitter: @ketab_n

الخاتم، ولكنه كان ملتصقاً بإصبعه، بل منغرزاً في لحمه، واستمر الغول يتعقب خطاه عن قرب. أخيراً، لم يكن أمام فرانسيس أي خيار، خاصةً وأن الخاتم استمر بالصراخ: «ها أنا ذا»، فمد أصبعه إلى الغول الذي قام بقطعه بقبضته بحركة واحدة. فانطلق فرانسيس يركض بسعادة لأن حياته قد أنقذت.

فعندما وصل إلى بيته، سألوه قائلين: «هل التقيت الشقاء؟».

جاءهم جوابه مؤكداً: «بالتأكيد التقيته. أعرف الآن ما هو الشقاء. لقد انقطعت أنفاسي من الركض لكي أتعرف عليه. إنه شيءٌ فظيع، ولا مجال للمزاح معه».

Twitter: @ketab_n

تسع بضربة واحدة

في قديم الزمان وسالف العصر والأوان، كان هناك خياط عاطل عن العمل فصار يمضي وقته في رتق الجوارب. وذات يوم بعد العشاء، رأى المنضدة مغطاة بالذباب. فحمل أحد الجوارب وقتل تسعاً منها بضربة واحدة.

وبما أنه لم يكن هناك أي عمل تحت يده، فقد مضى في الدنيا الواسعة، وكان قد كتب على حزامه: «تسعة[1] بضربة واحدة». وفي طريقه التقى ولداً عرض عليه عصفوراً للبيع. فاشترى العصفور، ووضعه في حقيبته الجلدية، وسار في طريقه. ثم وصل إلى مزرعة حيث كانت زوجة الفلاح تصنع جبناً. فطلب منها شيئاً ليأكله، فأعطته حليباً حامضاً وقطعة جبن من يوركشاير[2]. فشرب الخياط الحليب ووضع الجبن في حقيبته الجلدية وسار في طريقه.

(1) ينبغي أن تكون تسعة، إذ المقصود في سياق الحكاية تسعة أشخاص لا تسع ذبابات (م).
(2) يوركشاير (Yorkshire): مقاطعة في شمال إنجلترا (م).

Twitter: @ketab_n

وأخيراً وصل إلى مدينة. وكان الجو حاراً، فاستلقى ونام. وبينما هو كذلك مر مارد من ذلك الطريق، فشاهد مكتوباً بأحرف من ذهب: «تسعة بضربة واحدة».

فأيقظ الخياط وسأله: «أحقاً قتلت تسعة بضربة واحدة؟»، فأجابه الخياط بأنه فعل ذلك حقاً، فقال له المارد: «دعنا نجرب من منا الأقوى. سأرمي صخرةً في الهواء وأراهنك أنها لن تعود إلى الأرض قبل ساعة».

فأجابه الخياط: «أما أنا فسأرمي صخرة، لكنها لن تعود إلى الأسفل مطلقاً».

رمى المارد صخرة، وانقضت ساعةً كاملةً قبل أن تعود إلى الأرض ثانيةً. وبدلاً من أن يرمي الخياط صخرةً، أطلق العصفور في الهواء، وطبعاً لم يعد العصفور ثانيةً إلى الأرض.

قال المارد: «دعنا نحاول ثانيةً. سأقوم بسحق صخرةً وأحولها إلى فتات».

فأجابه الخياط: «وأنا سأعصر ماءاً من الصخر».

Twitter: @ketab_n

فقام المارد وأخذ حجراً وسحقه بيده. أما الخياط فأخرج الجبن من كيسه، وعصره حتى أخرج الماء منه.

عندئذ أسقط في يد المارد واستسلم معترفاً بأن الخياط يفوقه قوة. فلذلك أصبح الاثنان على وفاق ومشيا معاً، حتى وصلا إلى شجرة كرز نمت قرب مرج، وكان الكرز ناضجاً. فأرادا أن يقطفا بعضاً منه. تسلق الخياط الشجرة ليقطف الكرز، أما المارد فأحنى بكل بساطة قمة الشجرة وبدأ يقطف الكرز. وما إن انتهى من ذلك، حتى ترك الشجرة تعود لوضعها، الأمر الذي دفع الخياط طائراً في الهواء إلى كومة قش جاف في المرج. فما كان منه إلا أن قال: «لولا مهارتي في الطيران، لكسرت رقبتي»، ووعد بتعليم المارد كيفية الطيران.

استأنفا طريقهما، فوصلا إلى مدينة يلفها الحزن التام، وحين سألا عن السبب، أخبروهما أن تنيناً اتخذ من الكنيسة مقراً له وهو يقوم بقتل الناس. ولقد وضع الملك مكافأة بقيمة ألف باوند لمن يستطيع قتله.

فأخبرا الملك أنهما سيقومان بقتل التنين. أمر الملك بأن يصنع لهما مطرقة كبيرة وملقطين كبيرين. وعندما أُنجز صنعهما، أخذ المارد الملقطين وأعطى الخياط المطرقة ليحملها. ولكن الخياط

Twitter: @ketab_n

قال له: «أليس عاراً علينا أن يرانا الناس يحمل كلٌّ منا شيئاً تافهاً؟ فلتحمل أنت كل شيء».

عندما وصلا إلى بوابة الكنيسة أعطى المارد المطرقة إلى الخياط، والذي عالج الباب بضربة واحدة فانفتحت. ثم اندفع المارد بقوة إلى الداخل تاركاً الخياط خلفه، وقام بقطع التنين إلى جزأين.

فاعترض الخياط بشدة قائلاً: «يا لها من وجبة طعام لذيذة هيئتها لنفسك. كنت قد قصدت أن نأخذ التنين حياً. كنا سنقبض نقوداً أكثر من الآن»، ثم أردف قائلاً: «الآن سأعلمك كيفية الطيران». فتسلقا برج الكنيسة، وقال الخياط: «عندما أقول أعد حتى الثلاثة، عليك أن تقفز». فقفز المارد وكسُرت رقبته. أخبر الخياط الملك أن التنين قتل المارد، وأنه هو من قتل التنين، فحصل على الألف باوند ومضى في طريقه.

Twitter: @ketab_n

الفتاة الذكية

يُحكى أنه في سالف الزمان، كان هناك راعي غنم، اعتاد على أن يرعى غنمه على التل، وفي أحد الأيام شاهد شيئاً يتلألأ على التلة المقابلة. ذهب إلى هناك لمعرفة ماذا يكون ذلك. كان ذلك الشيء هو مدفع هاون ذهبي. فأخذه إلى ابنته وقال: «سأعطي مدفع الهاون هذا إلى ملكنا».

ولكنها قالت: «لا تفعل ذلك. إذا أعطيته مدفع الهاون، وأنت لا تملك مدق مدفع الهاون، فمن المؤكد أنه سيطلبه منك، وحينها ستقع في مشكلة».

لكن راعي الغنم فكر أن ابنته مجرد فتاة سخيفة. فأخذ مدفع الهاون، وعرضه على الملك، قائلاً: «أستميح جلالتك عـذراً أيها السيد الملك، أود أن أعطيك مدفع الهاون هذا».

Twitter: @ketab_n

فرد عليه الملك بكل خشونة: «إذا أعطيتني مدفع الهاون هذا، يجب أن تعطيني مدق المدفع معه. ما لم تقدم لي المدق خلال ثلاثة أيام، فستخسر حياتك».

راح راعي الغنم ينتحب ويندب حظه وقال: «لقد كانت ابنتي على حق، لكنني لم أصغِ لها، وكان كل هدفها خدمتي».

فسأله الملك: «ألك ابنة بهذا الذكاء؟».

فأجابه راعي الغنم: «بالتأكيد».

فرد عليه الملك: «أذن أخبر أبنتك أنني سأتزوجها، إذا جاءت لا راجلة ولا راكبة ، لا عارية ولا كاسية، لا نهاراً ولا ليلاً، لا ظهراً ولا صباحاً، وعندئذ سوف لن أطلب مدق مدفع الهاون أيضاً».

عاد راعي الغنم إلى بيته وقال لابنته: «تستطيعين إخراجي من هذه الورطة، إذا ذهبتِ إلى الملك لا راجلة ولا راكبة»، وعدّد لها باقي الشروط. لكن ابنته لم تجزع البتة.

ذهبت إلى الملك وقت الغسق (وكان ذلك لا ظهراً ولا صباحاً)، وارتدت شبكة صيد السمك، واتخذت المعزاة وسيلةً لنقلها، وكانت تركبها حيناً وتمشي حيناً.

Twitter: @ketab_n

عندما شاهد الملك أنها تكسو نفسها بشبكة صيد السمك، وأنها جاءت وقت حلول الغسق، وأنها جاءت تمشي حيناً وتركب حيناً على العنزة، التزم بالزواج منها. ولكنه قال لها: «ستظلين زوجتي ما دمت لا تسدين النصح لأي كان، أما إذا خالفتِ ذلك، فعليك أن تنفصلي عني».

وهكذا لم تسدي النصح لأي إنسان، حتى حدث في أحد الأيام أن أقيم سوق في المدينة، وولدت فرس أحد الفلاحين مهراً، فر المهر إلى فلاح أخر، والذي كان في السوق ومعه فرسٌ عاقر، فقال الفلاح الأول: «هذا المهر لي».

فالتجآ إلى القانون لحل المشكلة، وفي النهاية عرض الأمر أمام الملك، وبعد أن تدارس القضية قال إن كل حيوان يجب أن يعود إلى أمه وقرر أن المهر يعود إلى الفرس العاقر. فذهل الفلاح الأول الذي يملك الفرس ونزل السلالم وهو يصرخ: «الفرس العاقر ولدت مهراً! الفرس العاقر ولدت مهراً!».

فسمعته الملكة، وقالت له: «أيها الرجل، إن ما تقوله محض هراء». فأخبرها أنه كان في السوق، وأن فرسه ولدت مهراً، لكن مهره هرب إلى فلاح أخر كان يصطحب معه فرساً عاقراً. وأضاف: «والآن، صدر الحكم بأن الفرس العاقر قد ولدت مهراً».

Twitter: @ketab_n

عندما سمعت الملكة قصته، قالت: «غداً، سيخرج سيدي الملك في نزهة سيراً على الأقدام. خذ شبكة صيد سمك، وابدأ بصيد السمك على الطريق أمامه. وسيسألك الملك: لماذا تصيد السمك على اليابسة؟ وعليك أن تجيبه: لم لا؟ فثمة أمل في صيد السمك هنا ما دامت الفرس العاقر يمكن أن تلد مهراً. ولكن عليك ألا تذكر له من أعطاك هذه النصيحة».

نفذ الفلاح نصيحة الملكة. وبينما الملك يتمشى، شاهد فلاحاً يصطاد سمكاً في الطريق فسأله لماذا تصطاد هنا. فجاءه الجواب: «ولم لا؟ إن الأمر فيه أمل بقدر ما هناك أمل بأن تلد الفرس العاقر».

فبدأ الملك فوراً بتوبيخ الفلاح: «هذا ليس من بنات أفكارك»، وظلّ يضغط على الفلاح حتى أفشى له السر.

عاد الملك إلى القصر، واستدعى الملكة، وقال لها: «لقد مكثت معي طويلاً، ولكنك خالفت اتفاقنا وأسديت النصح لأحدهم، فعليك أن تغادري غداً. ولكني سأسمح لك بأن تأخذي معك أعزّ ما هو على قلبك هنا».

Twitter: @ketab_n

وبما أن أي نقاش حول الأمر لم يجد نفعاً قام الملك باستدعاء حاشيته وأمرَ بإقامة حفلة وداع رائعة. وما إن انتهت الحفلة حتى قالت الملكة للملك: «قبل أن نفترق، لنشرب كأس النبيذ هذا»، وقامت بدس مخدر خلسةً في النبيذ. شرب الملك النبيذ برشفة واحدة وغطّ في نوم عميق في الحال، كانت هناك عربة معدة من أجلها، وضعت الملك فيها وانطلقت إلى كوخ أبيها القديم، هناك وضعت الملك على القش، وعندما استيقظ، سأل أين هو الآن. فأجابته: «أنت معي. ألم تقل لي إنني أستطيع أن أخذ معي الشيء أعز شيء على قلبي؟».

فرأى الملك مدى ذكائها، وقال لها: «الآن تستطيعين إسداء النصح لأي كان».

عادا إلى القصر، وعاشا معاً بسعادة إلى آخر أيامهما.

Twitter: @ketab_n

الجندي والشيطان

يُحكى أن أحد الجنود كان مطروداً من الخدمة، وفيما هو عائد إلى بيته، ولم يكن في جيبه سوى ثلاثة بنسات، التقى في الغابة شحاذاً، سأله أن يعطيه بنساً، فأعطاه الجندي بنساً وسار في طريقه. ثم التقى شحاذاً أخر، وكان مريضاً جداً فطلب منه بنساً، فأعطاه الجندي البنس الثاني. وبعد مدة قابل شحاذاً ثالثاً، كان نصف ميت من شدة الجوع، فأشفق الجندي عليه وأعطاه البنس الثالث.

وحالما خرج الجندي من الغابة، تجلى له ملاك الخير، وكتعويض عن البنسات الثلاثة، منحه تحقيق ثلاث أمنيات.

أولاً تمنى الجندي غليوناً يمتلأ بالتبغ متى رغب في ذلك. ثم تمنى امتلاك القدرة على أن يضع من يشاء في حقيبته الجلدية، وأن ينفذ أمره حالما يقول: «اقفز إلى تلك الحقيبة».

وكانت أمنيته الثالثة أن يمتلأ كيس نقوده بالعملة الذهبية، متى ما نقر عليه.

Twitter: @ketab_n

فقال ملاك الخير: «لك ما تشاء!».

وبعد فترة من المسير وصل إلى طاحونة، وطلب أن يقضي الليلة فيها. وقال أصحابها إن لديهم غرفة واحدة لأنفسهم، مؤكدين أن الغرفة الأخرى مسكونة بشيطان يأتيها كل يوم عند منتصف الليل. ولكن الجندي لم يخف، وقال لهم إنه لا يمانع النوم فيها على الإطلاق.

فجلس على المنضدة وبدأ بلعب الورق. وما إن حل منتصف الليل حتى سمع صوتاً رهيباً، وكان ذلك هو الشيطان بكل تأكيد. فعندما رأى الجندي يلعب الورق، ابتسم الشيطان ابتسامةً عريضة، إذ تأكد أنه سينال منه. فجلس قبالته على المنضدة وبدأ يلعب الورق أيضاً. وأخيراً زهاء الساعة الواحدة، وكان ذلك وقت رحيل الشيطان، أمسك بالجندي وحاول تمزيقه أرباً. ولكنه لم ينجح في مرامه. لأن الجندي صرخ: «اقفز إلى الحقيبة»، فصار الشيطان في الحقيبة حالاً.

وضع الجندي الحقيبة تحت السرير، وغطّ في النوم. وفي الصباح، وحالما استيقظ ذهل الطحانون لرؤيته لا يزال على قيد الحياة.

Twitter: @ketab_n

فقالوا له إنهم مستعدون لإعطائه كل ما يريده لتخليصهم من الشيطان، لكنه رفض أن يأخذ أي شيء. ثم انطلق في مسيره، وتوقف عند حداد، وطلب منه أن يضرب الشيطان الذي في الحقيبة ضرباً شديداً بالمطرقة، ثم ترك الشيطان يذهب في حال سبيله.

وبعد فترة وصل إلى مدينة. سمع فيها أن للكونت ابنة هي لاعبة ورق محترفة. كانت تربح أموال كل الذين تلعب معهم. فذهب إلى قصرها وسألها هل ترغب في اللعب معه، فوافقت. فلعبا واستمرا باللعب، ولكنها لم تستطع أن تربح كل نقوده، لأن كيس نقوده كان دائماً يمتلئ بالنقود أكثر من ذي قبل. تأخر الوقت وملت السيدة من اللعب، فذهب لينام تاركاً هباته النفيسة على المنضدة، ولكنه حينما استيقظ صباحاً لم يجد هباته، فقد قامت السيدة بسرقتها منه. حزن وندب حظه السيء، ولكن بلا فائدة، فقد كان عليه أن يغادر القصر.

وبينما يسير في طريقه، رأى شجرة تفاح رائعة على جانب الطريق يتدلى منها تفاحٌ لذيذ. فقطف تفاحة وأكل نصفها. ثم سار في طريقه، ولكنه استغرب إذ رأى أن كل من ينظر في وجهه يركض بعيداً. فذهب إلى بئر، ونظر في الماء فتبين أن له قرنين

Twitter: @ketab_n

على رأسه، وكانت التفاحة التي أكلها هي السبب في ذلك. فعاد أدراجه ورأى شجرة كمثرى، وأكل نصف ثمرة من ثمراتها فسقط القرنان.

ففكر أن يعطي نصف التفاحة التي لديه للسيدة، فربما ينبت لها قرنان أيضاً. لذا ذهب إليها وأعطاها نصف التفاحة، فاستمتعت بتناولها، ولكن سرعان ما نبت لها قرنان. فاستدعى الكونت كل أطباء المدينة لكي يحاولوا إزالة القرنين. ولكنهم كلما قطعوا منهما قليلاً، ازدادا طولاً. أعلن الملك أنه سيزوج ابنته لأي إنسان يخلصها من القرنين، ولكنه إذا أخفق فسيخسر حياته.

عاد الجندي وقال للسيدة إنه يستطيع أن يخلصها من القرنين إذا أعادت إليه هباته النفيسة الثلاث. فوافقت في الحال. فأعطاها نصف الكمثرى وما إن تناولتها حتى سقط القرنان.

فرح الجندي أيما فرح، وتزوج من السيدة وعاشا بسعادة إلى الأبد.

Twitter: @ketab_n

الكهلان نيك وكيتي

يُحكى أنه في سالف الزمان، كانت هناك خادمةٌ تعمل في مزرعة، وقد بلغت الأربعين ولم يتقدم أحد للزواج منها. لم تكن تفوت أي حفلة راقصة، رغم أن أحداً من الشبان لم يكن يدعوها للرقص. لذلك قالت في النهاية: «سأراقص الكهل نيك، فقط لو جاء إلى الحفلة».

وما إن دقت الساعة الحادية عشرة، حتى دخل القاعة شاب يرتدي ملابس خضراء. فذهب مباشرةً إلى كيتي وبدأ يرقص معها. لم تستطع كل الفتيات منع أنفسهن من الضحك، ولكنهن لم يجرؤن على ذلك علناً، بل غطين وجوههن بأطراف صداريهن. استشاطت كيتي غضباً، ولكنها تابعت الرقص كالريح. فقالت لنفسها: «فلتضحك الحمقاوات، فأنا متأكدة من أنهن يرغبن كثيراً في الرقص مع هذا الرجل».

حلت الساعة الثانية عشرة، وكان على الكهل نيك، المتخفي بهيئة الشاب الذي راقصها، أن يعود إلى بيته. ولكن كيتي لم تسمح له بذلك. فماذا يفعل معها؟ حار في أمره إذ ظلت متشبثة به.

Twitter: @ketab_n

فتوجه معها إلى البحيرة، ودار في خلده أن يرميها فيها. حاول أن يفعل ذلك ولكنها كانت تحتضنه وتطوق رقبته بذراعيها فلم يستطع الفكاك منها. فمضى بها إلى الجحيم. ولكن سكان الجحيم احتجوا بعنف على بقائها بينهم.

فصرخ الكهل نيك: «صه جميعاً، أنا لا أستطيع أن ألف العالم وهي معي».

أخيراً التقى راعي غنم، وقال له: «قل لي أيها الراعي، أتريد هذه المرأة البكر؟»، فأجابه الراعي بتهكم: «إنها بكر لطيفةٌ حقاً، ولكنها عانس كهل قبيحة، فاحتفظ بها لنفسك».

عندما شعر الشيطان، والذي هو نفسه الكهل نيك، أنه سيفشل ثانيةً، وعد الراعي بكومة من النقود، فقط لينقذ نفسه من تلك العفريتة البشعة. ولكن الراعي رفض.

وأضاف الكهل نيك: «سأضاعف لك النقود كثيراً».

فرد عليه الراعي: «حسناً، إذا فعلت ذلك، فسأوافق».

كان الراعي رجلاً وسيماً، فاقتنعت كيتي بسهولة بالبقاء معه.

Twitter: @ketab_n

أصبح الراعي يملك ثروة، فراودته فكرة الشيطان نيك نفسها والتي هي أن يرميها في البحيرة. وإلا فكيف يتخلص من تلك العفريتة الكهل البشعة؟

كان لديه معطف فراء فضفاض، فارتداه وجعله أعلى من رأسه حتى لا تستطيع أن تتبث به من رقبته، وفجأةً سمع صوت ارتطام ماء! فلقد رماها في البحيرة. ولكن كما يقال، السيء سيء ولا تستطيع أن تتخلص منه بسهولة. وهكذا كان الحال مع كيتي، حيث أنها لم تغرق.

وبعد فترة من الوقت، كان للكهل نيك موعد مع رجل. ولكني لم أعرف كيف حدث ذلك وما هي القضية، ولكن الشيطان نيك كان يريد الإيقاع به. فاستنجد الرجل بالراعي لكي ينقذه من الشيطان، وكان على استعداد لإعطائه مبلغاً جيداً من المال لقاء ذلك.

فرد عليه الراعي: «حسناً، أستطيع أن أفعل الكثير لمساعدتك، فأنا والكهل نيك من أحسن الأصدقاء».

Twitter: @ketab_n

احتشد الناس وهم يتساءلون إلام ستؤول المسألة. وعندما جاء الكهل نيك، هرع الراعي لمقابلته، وقال له: «كيتي العجوز جاءت تسأل عنك».

فترك الشيطان نيك كل شيء على حاله، وقبل أن تلفظ عبارة «جاك روبنسون»[1]، كان قد ولى الأدبار.

وهكذا انتهى كل شيء في هذه الحكاية على ما يرام.

(1) جاك روبنسن: (Jack Robinson)هي عبارة تقال لمن يختفي فجأةً من أمام النظر دون أن ينبس ببنت شفة، وعلى الأكثر يتوارى هرباً (م).

Twitter: @ketab_n

الفارس بامبوس

يُحكى أنه كان هناك حارس طرائد[1]، عانى الأمرين طول حياته، حتى بلغ من العمر عتياً، وكان يرغب أن يكون غنياً، رغم أن منصبه أدنى كعباً من راعي الحرج.

وذات يوم قال له راعي الحرج: «قرب تلك الخرائب القديمة، وأنت تعرف المواقع التي أعنيها، هناك ذئبٌ أو أنثى ظبي أو مخلوق آخر، غالباً يمر بطريقي، ومهما أطلقت الرصاص عليه لا أستطيع التخلص منه، فإذا تصادف ومررت بذلك المكان فخذ حذرك منه».

وما إن سمع حارس الطرائد ذلك، حتى ذهب إلى تلك الخرائب. وحين وصل إلى هناك ظهر له ذئبٌ ضخم. شعر حارس الطرائد بالانزعاج، ولكن الذئب اختفى في الحال، فجلس الحارس وذخّر بندقيته بخمس طلقات كبيرة وراح

(1) حارس الطرائد: (gamekeeper) شخص مكلف بمنع المتطفلين من صيد الطيور في عزبة أو أملاك ريفية خاصة (م).

Twitter: @ketab_n

ينتظر. لم يطل الأمر به طويلاً حتى ظهر الذئب ثانيةً، ولكن هذه المرة كان يحمل بين فكيه صغير ظبي. فأطلق الحارس النار عليه، محدثاً صوتاً مجلجلاً .. بوم! فأطلق الذئب صيحة ألم عالية وفرّ مسرعاً بين الأحراش.

ولكن الحارس رأى أن صغير الظبي قد ركض واختبأ في كهف. ففكر: «لقد صاح الذئب الذئب لأنه أصيب. سأنال منه في المرة القادمة».

لذلك ذهب إلى داخل موقع الخرائب، وهناك رأى باحةً كبيرةً مهجورة، وكان حائطها قد هوى على الأرض، فعبرها ووصل إلى سرداب واسع جداً. هنالك شاهد ثلاثة مشاعل موقدة، فجال ببصره حول السرداب بنظرات ملؤها الدهشة. لكن كل ما رآه لم يكن شيئاً، لأنه في الركن كان هناك ثلاث أكوام متلألئة من النقود الذهبية، إضافة إلى كومة رابعة من قطع الذهب الكبيرة.

فكر الحارس ملياً: «إذا ما حصلت على هذا كله، فسأتخلى عن وظيفة حارس الطرائد وأعيش حياة رائعة».

وسرعان ما ظهر له رجلٌ كهلٌ أشيب الشعر، سأله: «عمّ تبحث هنا، يا حارس الطرائد؟».

Twitter: @ketab_n

فأجاب: «حسناً، لقد أصبت ببندقيتي ذئباً وفرّ مني، وقد جئت إلى هنا بحثاً عنه». فرد عليه الرجل بألم: «سوف لن تجده، لأنني أنا ذلك الذئب».

فسأله الحارس مستغرباً: «ولماذا كنت إذن بهيئة ذئب؟».

فرد عليه الرجل قائلاً: «أنا الفارس بامبوس، وكل هذه الغابات تنتمي إلى هذا القصر الذي نقف في خرائبه. لقد كنت فارساً لصاً، وكعقوبة لي فأنا أحرس هذه القلعة هنا».

فسأله الحارس: «وحتام ستبقى على هذه الحال؟».

أجابه الفارس: «عندما يحضر إلى هنا ثلاثة رجال فقراء، وكل واحد منهم يأخذ كيسين مليئين بالذهب، أتحرّر من حالتي هذه. فأنا مجبرٌ على إعطاء كل هذا الذهب دون مقابل. وقد عشتُ وعمرتُ لمدة ثلاث أجيال في انتظار ذلك».

فأمره بأن يجلب كيسين من الجلد من الغرفة الأخرى ويملأهما بالذهب، وأن يحتفظ بهما لنفسه، دون أن يخبر أحداً بما شاهده.

Twitter: @ketab_n

وعده حارس الطرائد أنه سوف لن يخبر حتى زوجته، هاتيشكا، عن كيفية حصوله على الأموال. فملأ الكيسين حتى حافتيهما بالذهب، وساعده الرجل الكهل على رفعهما على كتفيه، ورافقه حتى الباب وهو يحذره ويعيد التحذير بأن يبقي فمه مغلقاً، قائلاً: «فلقد صدق الكتاب المقدس حين قال إنه ما إن تعرف امرأة أمراً، حتى يعرف به العالم أجمع».

فغادر الحارس القلعة حاملاً الكيسين.

وعلى أطراف الغابة، قرب شجرة الزان، شاهد زوجته هاتيشكا، التي جاءت تبحث عنه. وصرخت به: «بحق السماء يا فلوريان! أين كنت طوال هذا الوقت، بحثت عنك في كل مكان خلال الأيام الثلاثة الماضية».

فرح فلوريان لأنه وجد زوجته في انتظاره، فأفشى لها السر من دون تفكير: «هاتيشكا، يا زوجتي، لقد أعطاني الكونت بامبوس هذين الكيسين المملوءين بالذهب. انظري هنا .. أترين هاتين الكومتين من القطع الذهبية!» قام برمي أحد الكيسين أرضاً. ولكنه سرعان ما تجمد في مكانه! فبدلاً من الذهب لم يكن في الكيس سوى الأغصان اليابسة.

Twitter: @ketab_n

عندئذ تذكر أنه كان يتعين عليه ألا يخبر أحداً بذلك. فقطب حاجبيه عابساً، وانفجرت زوجته باكيةً، إذ تعين عليهما أن يقضيا بقية حياتهما في فقر مدقع، كما كانت عليه الحال طوال حياتهما.

Twitter: @ketab_n

فرانسيس ومارتن

يُحكى أن رجلاً كان له ابن واحد، اسمه فرانسيس، وكان في مزرعته عاملٌ أجير يدعى مارتن.

وذات يوم، كان مارتن وفرانسيس يحرثان الأرض خلف مخزن الحبوب. جاءت لهما أم فرانسيس بالطعام، فقال لها ولدها: «حسناً، يا أمي، إن والدي الكهل لديه من المال أكثر مما يدّعي. نحن لسنا واقعين في الديون، ومع ذلك فهو دائم التشكي من أنه لا يملك أي أموال».

أجابته أمه: «حسناً، يا بني، كما ترى، فلقد أنفق الأموال على بناء ذلك المبنى الضخم».

وفي اليوم التالي، حينما كان فرانسيس ومارتن يحرثان معاً ثانيةً، اتفقا على أن يتبعا الكهل للتحقق مما إذا كان لديه أي أموال، وأين يخفيها. وقد وعد فرانسيس مارتن أنهما، إذا أكتشفا الحقيقة، فسيبني له كوخاً خلف مخزن الحبوب. لذا اتفقا على أن

Twitter: @ketab_n

يتخلف مارتن عن الذهاب إلى الكنيسة يوم الأحد للبحث عن الأموال داخل البيت.

وعندما جاء يوم الأحد، ذهب فرانسيس إلى الكنيسة، ولكن مارتن ظلّ يقول إنه لن يذهب، حتى أرغمه الرجل الكبير على ذلك. فارتدى ملابس الكنيسة وخرج من بوابة المزرعة، ولكنه عاد ثانيةً من البوابة الأخرى، وتسلق السياج واختبأ في مخزن الحبوب. وسرعان ما جاء الكهل إلى الحظيرة، حاملاً سلة ملأى بالنقود. فحفر حفرةً في الأرض المخصصة لدرس الحنطة، ودفن النقود هناك، وقال: «أيها البراباس الأسود! حافظ على هذه الأموال من أجلي! وبرغم أنك طيرٌ أسود! فإني أضعها في رعايتك».

ثم ذهب وجلب سلةً ثانيةً ودفنها في الحفرة نفسها، ولكن في أثناء لجلب الأموال، انسل مارتن من مكان اختبائه، وأخذ بعض الأموال، ووضعها في حذائه عالي الساق.

عاد الرجل يحمل سلةً ثالثة وقال مجدداً: «أيها الطير الأسود! حافظ على هذه الأموال من أجلي، ولا تدع أحداً يأخذها، إلا إذا حرث هذه الأرض بثلاث عنزات سوداوات!».

Twitter: @ketab_n

وما إن أتم هذه الكلمات، حتى وجد طيراً أسوداً يطير فوق رأسه ويصيح: «يا سيدي، وماذا عن الأموال في الحذاء عالي الساق؟».

ولكن الرجل لم يفهم قصد الطير، فذهب وتفحص أحذيته عالية الساق الموجودة في الغرفة ولكنه لم يجد أي أموال هناك، فاعتراه الغضب وقال: «ماذا أيها الشيطان! ما قلته هو محض هراء، لقد تفحصت أحذيتي عالية الساق ولم أجد فيها شيئاً».

فقام بدفن الأموال وغطى أرض درس الحنطة بحرص، وغادر المكان.

ذهب مارتن إلى الإصطبل، وهناك وجد فرانسيس في انتظاره لكي يخبره عماذا كانت موعظةُ الكاهن في الكنيسة ذلك اليوم، حتى يستطيع أن يرد بصورة صحيحة إذا ما سئل حولها.

وبعد فترة، مرض الكهل وتوفي. ففرح فرانسيس ومارتن لذلك، لأنهما أملا أن حصولهما على المال لن يستغرق طويلاً. فقام مارتن بجلب ثلاث عنزات سوداوات ربطها بالمحراث، وطلب من فرانسيس أن يحرث الأرض. وعندئذ هبّت الريح بعنف، وأصبحت الحظيرة كما لو أن النار قد اشتعلت فيها.

Twitter: @ketab_n

فارتعب فرانسيس وتوقف عن الحرث، وفي الحال عادت الحظيرة إلى حالها السابقة.

ثم خرج فرانسيس من الحظيرة وطلب من مارتن أن يأخذ مكانه في الحرث. فبدأ مارتن بالحرث، ورغم أن الريح هبّت بكل عنف، إلا أنه واصل الحراثة حتى حصل على المال.

بعد أن حصل فرانسيس على المال، بدأ بالبناء كما يرغب حتى بدّد كل النقود. ثم صرف مارتن من العمل بطريقة غير لائقة. فقال الأخير بكل أسى: «هكذا يرد العالم الجميل».

Twitter: @ketab_n

الساحرات على الصليب

على الرغم من حركة الساحرات النشطة في أمكنة أخرى، فقد كن مكتفيات بتسلق الصليب صعوداً ونزولاً عند مفترق الطريق إلى مالاتشيرما (قرب سلاني)[1]. وحين سمع جو هلما بذلك، امتطى حصانه ومضى إلى ذلك المكان ليستطلع الأمر بنفسه. وأخذ معه قطعة طبشور مقدسة، وخط دائرةً بها. ثم دخل إلى الدائرة وانتظر حتى منتصف الليل. وعندئذ رأى مجموعة كبيرة من الساحرات، وهن يتسلقن الصليب صعوداً ونزولاً.

في خضم حركتهن الدائبة تلك لم ينتبهن لوجوده، ولكن عندما امتطى حصانه وخرج من الدائرة، شاهدته الساحرات وانطلقن خلفه يطاردنه. عدا بفرسه بأقصى سرعة. وعندما وصل إلى المزرعة كن قد بتن قريبات جداً منه، لكنهن لم يستطعن الذهاب أبعد من ذلك، لأنه لا سلطان لهن لعمل

(1) سلاني: مدينة قديمة تقع على بعد 25 كيلومتر من براغ (م).

Twitter: @ketab_n

ذلك. ولا أعرف كيف حدث ذلك، ولكن إحداهن قذفت بكل قوة بمكنسة مشتعلة ارتطمت بالبوابة، وأشعلت فيها النيران. ومنذ تلك اللحظة اكتفى جو بما رآه وخبره من أمر الساحرات.

Twitter: @ketab_n

الساحرة وحدوة الحصان

يحكى عن زوجة فلاح – لا أستطيع ذكر اسمها – كانت ساحرة في حقيقة الأمر. وكان القوم يقيمون وليمة في كل ليلة القديس فيلبّس والقديس يعقوب[1]. وذات ليلة، حين بدأوا بحرق مجموعة من المكانس، دبّ الاضطراب بتلك الزوجة: وكان عليها أن ترحل. فخلعت ملابسها ووقفت تحت المدخنة ودهنت نفسها ببعض المرهم. وعندما انتهت من ذلك، قالت: «طيري عالياً، ولكن لا تلمسي شيئاً». وهكذا طارت برمشة عين. نعم، ذلك بالضبط ما حصل.

ولكن كان هنالك عاملٌ أجير في المزرعة يرقب كل ذلك من موقعه في الإصطبل، فدقق جيداً أين وضعت المرهم. وحين رحلت ذهب إلى هناك أيضاً، فخلع ملابسه، ودهن نفسه بالمرهم، وقال: «طر، ولكن لا تلمس شيئاً». فطار حتى وصل إلى المكان الذي تجتمع فيه الساحرات. وما إن وصل، حتى تعرفته زوجة

(1) في الديانة المسيحية، كلاهما من رسل السيد المسيح الاثني عشر (م).

Twitter: @ketab_n

الفلاح، ولكي تخفي نفسها عنه، حولت نفسها إلى حصان أبيض، لكنه لم ينزل عينه عن ذلك الحصان. وامتطاه وذهب به إلى الحداد، وطلب منه أن يضع على كل قائمة من قوائمه حدوة. في اليوم التالي وجدت المرأة نفسها بأربع حدوات على يديها وقدميها. وكان عليها البقاء على هذه الحال دائماً!

Twitter: @ketab_n

الطاحونة المسكونة

يُحكى أنه كانت هناك طاحونة مسكونة، وكانت واقعة تحت سحر شيطان الماء، ويا إلهي كيف كانت الحال في تلك الطاحونة! وذات يوم جاء إليها بهلوان يمشي على الحبال ومعه بعض القردة. وفي المساء جاء شيطان الماء ومعه سلة سمك. أوقد ناراً وأخذ يقلي السمك. وبينما يذوق سمكة ليرى إذا كانت نضجت، جاء أحد القردة من خلف الموقد، وحاول أن يأخذ سمكة، فلطمه شيطان الماء وأبعده قائلاً: «اذهب بعيداً أيها الحيوان! لم تقم أنت بصيدها، لذلك لن تأكلها». فهرب القرد بعيداً.

وبعد قليل جاء قردٌ آخر حاول هو الآخر أن يأخذ سمكة أيضاً، فلطمه شيطان الماء وقال له الكلام نفسه.

ولكن كان برفقة البهلوان دبٌ أيضاً، وكان يمكث تحت المنضدة طوال الوقت، وعندما سمع كلام شيطان الماء هب من تحت المنضدة، وركض إلى المقلاة، وحاول أخذ سمكة، فقام

Twitter: @ketab_n

شيطان الماء بلطمه، كما فعل سابقاً مع القردين. ولكن الدب لم يتحمل ذلك فضرب شيطان الماء المسكين ضرباً مبرحاً. فلم يكن أمام هذا الأخير سوى أن يهرب بجلده، تاركاً السمك خلفه. ومنذ ذلك الوقت اختفى سحره عن الطاحونة.

Twitter: @ketab_n

المعارف العامة
الفلسفة وعلم النفس
الديانات
العلوم الاجتماعية
اللغات
العلوم الطبيعية والدقيقة / التطبيقية
الفنون والألعاب الرياضية
الأدب
التاريخ والجغرافيا وكتب السيرة

كلمة
KALIMA

أبوظبي للثقافة والتراث
ABU DHABI CULTURE & HERITAGE

ISBN 978-9948-01-322-8
9 789948 013228